التنوير المشرق لعلم المنطق

الخليفة بن محمود

مطبوعة . المصر

١٢٥٣ ء

(تقريض)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن ميز الانسان بالمنطق وصلاة وسلاما على صاحب الجبين المشرق وعلى آله وصحبه وعترته وحزبه اما بعد فهذا الكتاب يميل الى السلم في مقاصده وينحو نحو الهداية في فوائده ولكنه يزيد بحسن الترتيب وسهولة المأخذ والتقريب وبعض محاسن يمتاز بها وينفرد ويتبصر بها الناظر في غيرها وينتقد فهو حرى بأن يتلقى بالقبول ويشهر في هذه الديار بالحصول وهو يدل على براعة الامة الفرنساويه في العلوم المنطقية واخذهم منها باوفر حظ واذكى روية واعتمادهم على الافكار المؤيدة بالعملية وترصيف عباراته وتهذيب كلماته وصحة معناه وسهولة فحواه يقضى بتمكن مترجمه الشاب النجيب واللبيب الاريب في اللغة الفرنساوية والعربية ويرشد الى حسن ادارة جناب مدير هذه المدرسة البهية وبلوغه اوج الدرجات العلية فلا جرم في حسن انتخابه هذا الكتاب لان يطبع ويشتهر بين الطلاب وينفع ومن نظر بعين البصيرة علم نباهة هذه المدرسة المومى اليها وقوة التفات جناب مدير المدارس حضرة مختار بيك اليها وتعويله عليها وان ثمرتها قد بدت ونتيجتها قد ظهرت وباهت بذلك مصر في هذه الازمنة النضرة البهية ازمنة الدولة العباسية ولعمرى لئن كان في تلك الزمان ترجمت بعض كتب اليونان فلا غرو ان احييت في هذا الوقت تلك العادة بعد الاندراس وبدا بها الزمان ضاحكا بعد ان كان في بني عباس وبهذا تبين قوة عناية ولى النعم باحياء العلوم وتجديد مدارس الفهوم وتنوير بلاده بشموس العلوم الغريبة وتحلية دولته بحلاها العجيبة فقد غدت بعنايته تلك المدرسة بادية الانتفاع عالية الارتفاع قد تفوقت بها الالسنة وبلغت بها التلامذة رتبة مستحسنة ولاحت

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى انطق الانسان * واستنتجه من حيز العدم الى الوجود سبحانه من ملك منان * وميزه عن غيره بالعقل والفكر والعرفان * وشرفه على ما سواه بصحة الطبع وسلامة الجنان * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ قائلها اعلى الجنان * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى انزل عليه الفرقان * وفضله بالسيادة على سائر البرية والبسه من حلل السعادة كل بهية سنية * واطلعه على كل كلية وجزئية والهمه من المعارف كل حالية ووضعية * وجذب له الالباب باعطائه كليات الجمال وجزئياته * واظهر افضليته بسلب النقائص عنه وايجاب كمالاته * واولاه عز وجل من الاوصاف الجميلة الجليلة ما يعجز الرسم والحد عن حصر خاصة مقدماتها * وقضى لاعدائه بالعكس والطرد والسلب من سائر جهاتها * صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين خصهم جل وعلا بمزيد الشرف * وعمهم بفضله ورقاهم اعلا الغرف (ثم الدعا) لحضرة ولى النعم * الجليل القدر العلى الهمم * الممانع بسيفه عن زمرة الموحدين * امير الغزاة والمجاهدين * القائم بنصرة الدين وبالجهاد * وبصلاح مملكته وطمأنينة العباد * صاحب العدل والامان * الممتثل قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان * لا زالت سلسلة حكومته مسلسلة الى انتهاء سلسلة الزمان * رافلا فى حلل السعادة والسيادة والرضى والرضوان * المعنى بقولى (شعر)

ايا من نال ملك بلاد مصر * بفضل المنعم الملك الودود
وجهز من اهاليها جيوشا * الى الهيجاء والطعن الشديد
وقد صارت تمزق كل قلب * من الاعداء بالرأى السديد
فلا زالت بسطوته الاعادى * مفتتة القلوب مع الكبود

ولازالت حكومته تنادي * بفال سعود طالعه السعيد
ولا زالت مؤيدة عليها * براهين المهابة والخلود
ولا برحت قواه بكل وقت * تهدد كل جبار عنيد
ولازالت عساكره جميعا * بعز الحرب تظهر كالاسود
بسطوة شبله الشهم المسمى * بابراهيم ذي الشأن المجيد
اسنة رمحه كالشهب تسري * وترجم كل شيطان مريد
ولا برحت قناه مرقعات * فؤاد عدوه الباغي العنيد
ودامت في الوغى ابدا تنادي * نزال نزال للقرن الجليد
وتبرز وقت ميدان تحاكي * لاسود افي عرين من حديد
له تاج العلى يزهو ويزري * بواسطة القلائد والعقود
ادام الله دولته علينا * مدى الايام بادية السعود

ولازالت دواوين علومه مؤيدة بارعة * ناجحة نافعة * بهمة من تخجل فرائد فوائده جواهر العقود * وتزري بقلائد النقود لا برح بحرا يتقاذف موجه بالدرر * وعقدا في جيد الدهر يتلألأ بالغرر حضرة مختار بيك المفخم مدير ديوان المدارس من اضحت به العلوم بعد اندراسها كالعرائس لازال ساميا في سماء المجد كماله * ونا ميا في فناء السعادة مقاله (امابعد) فيقول العبد الفقير الى ربه المعبود * خليفة بن محمود * لما تجددت للالسن مدرسة * وكانت على اصول العلوم وفروع الترجمة مؤسسة * وكنت من جملة تلامذتها الباذلين الهمة * في تحصيل مرغوبات ولي النعمة * فتعلمنا ما يسر به الخلاق لتوفيقه لمدير تلك المدرسة في مزيد اجتهاده معنا على الاطلاق اعطى البعض منا كتبا لتعريبها * وتنقيحها وتهذيبها * فكان من جملة ما اخذته رسالة في علم المنطق تذكر فيها عمليات العقل الاصلية تأليف المصنف دومرسيه الفرنساوي وسميت تعريبها

تنوير المشرق بعلم المنطق ‌ ‌ وهذا اوان الشروع فى التعريب فاقول وماتوفيق الابالله عليه توكلت واليه انيب

(مقدمة)

(اعلم) وفقك الله تعالى ان المولى جل وعلا اخرج من حيز العدم جوهرين (احدهما) الروحانى (وثانيهما) الجسمانى

(فالاول) هو ما كان له خاصية الفكر والادراك والارادة والنطق والاحساس يعنى ما كان له خاصية القوى الاحساسية

ولايوجد منه الانوعان حادثان (احدهما) الملائكة والشياطين وثانيهما الروح البشرية

(فاما) الملائكة والشياطين فلانعرف فى حقهم الاماورد فى الشريعة وذلك لانهم جواهر روحانية فلا يمكن ادراكهم باحساسنا لان معارفنا الطبيعية تعجز عن الجولان فى ادراكهم بالكنه والحقيقة ومن القضايا المسلمة المقبولة عند سائر العلماء ان الشريعة لم تفصح لنا فى شأنهم الاعن اشياء قليلة جدا بخلاف التخيلات فانها افهمتنا فيهم اشياء كثيرة والعقل وقف عن الخوض فى ذلك ولهذا تجد العامة يحكون فى شأنهم مقدارا جسيما من التواريخ الباطلة

فتبين لك مما ذكرناه ان النوع الاول مصدوقه الملائكة والشياطين واعمال كل منهما لانعرفها الابواسطة الشريعة ولا ينبغى للانسان ان يتقوه فى شأنهما بشئ الااذا نقله عن الشرع

واما الروح فانها الجوهر المتفكر المدرك المريد الحساس ولايمكن ادراكه الابالاحساس الباطنى الناشئ عن تفكراتنا وتخيلاتنا وارادتنا واحساساتنا باللذات والالام

فلاسبيل حينئذ الى معرفة جوهرها الابماتقدم من الاحساسات

الباطنية الخاصة بها التي هي الادراك والارادة والاحساس

(الفصل الاول في الفرق بين الارواح البشرية والملائكة والشياطين)

كل فرق وضعه العلماء لذلك يرجع الى ان الملائكة والجن جواهر كاملة ولكن الارواح البشرية جواهر غير كاملة يعني ان الملائكة لهم جميع الصفات اللازمة للملكية وكذلك الجن فهم مستقلون بانفسهم بخلاف الروح فانه يلزم كونها منضمة الى الجسم ومرتبطة به ارتباط العاشق بالمعشوق كما ان لليد والرجل ارتباطا وتعلقا به وبالجملة فالملائكة والشياطين كل والروح جزء لغيرها

(الفصل الثاني في الفرق بين الروح والجسم)

قد وضحت لنا الشريعة الفرق بين الروح والجسم بان كلا جوهر ممتاز عن الاخر امتياز جوهر عن آخر لا امتياز جوهر عن خواصه

وانظر هنا البرهان الذي اقيم على الفرق بين الروح والجسد مقتبسا من انوار العقل

وهو انك اذا تصورت ذاتين كان تصور احداهما مخالفا لتصور الاخرى لاسيما اذا كانا متضادين فثبت حينئذ ان كل واحدة مغايرة للاخرى مثلا تصور الشمس يخالف تصور الارض فيكونان جوهرين مختلفين

ويزداد هذا الفرق وضوحا اذا كان احد التصورين ينافي الاخر ويباينه مثلا تصور الدائرة لا يجامع تصور المربع فحينئذ يكون تصور الامتداد المشتمل على تصور الابعاد الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق مضادا لتصور الفكر والاحساس فينتج ان ماهو ممتد ممتاز عما هو متفكر وايضا ما تصورناه من التفكر لا يشتمل على ما تصورناه من الامتداد بل ينابذه فظهر حينئذ ان وظيفة النفس الموجودة فينا التفكر لا الامتداد وان صفة الجسم الامتداد لا التفكر فنتيجة ذلك ان احدهما

التصورين مغاير للآخر

(الفصل الثالث في ارتباط الروح والجسد)

لا يعلم بطريق سهلة كيف يكون الجوهر الروحاني المجرد المتفكر الخالي عن الامتداد منضما للجسم ممتد غير متفكر مع ان هذا الانضمام في الحقيقة لا يشك فيه لان من الجلي الضروري اننا نتفكر ولنا جسم

وهو سر الهي لا يعلمه الا هو سبحانه وتعالى وانما نعلم في شأن ذلك انه لما كان لأرواحنا تفكرات واحساسات دون الجسد على نظام وكان لاجسادنا حركات حين حلول الروح بها فهم الارتباط بينهما وذلك بحسب القوانين الفطرية الجارية بموجب ما جعله الله سبحانه وتعالى ومن ثم سميت هذه القوانين قوانين اجتماع الروح والجسد

(الفصل الرابع في بيان خاصية الروح)

لا معرفة لنا بالروح وخواصها الا بالاحساسات الباطنية التي تؤثرها هي فينا فلنا احساس واحساس عائد علينا من احساساتنا فنحس باننا نحس .

فهذه الحاسية الباطنية هي أعظم خواص الروح والجسم مجرد عن الاحساسات وانما الروح وحدها هي ذات الاحساس

ومن ثم يجيء مذهب الكرتازنيين وهم فلاسفة دسقرطه الذين زعموا ان الدواب ليست الا صورا متحركة من ذاتها ولا ارواح لها وانما هي اشباح كالالات لا قصد لها في حركاتها بل حركاتها قسرية جبرية مستدلين بانه لو كان للدواب احساس لكان لها روح ولو كان لها روح لكانت قابلة للتكليف بالخير والشر ولو كانت كذلك لكانت اهلا للثواب والعقاب فينتج من ذلك ان ارواح الدواب مخلدة باقية

ثم اننا متى اطلقنا الكلام على خواص الروح فالمراد البشرية اى روح

الانسان

الانسان الذى هو الحيوان الناطق واما ما كان فى شأن الدواب فهو امر خفى لا يعلم حقيقته الا الله سبحانه وتعالى لانه عز وجل خلق ارواحا مختلفة بعضها ما يخلد ويبقى وبعضها يهلك ويفنى والاول قابل لتمييز الخير من الشر والاخر غير قابل لذلك الا ترى انه جل وعلا جعل الملائكة مراتب فمنهم من هو اعلا ومنهم من هو ادنى بالنسبة لبعضهم فكذلك انواع الانسان درجات بالنسبة للعلوم والمعارف فمنهم الاعلى ومنهم الادنى ويمكن ان المغفلين والمجانين بل والاطفال الذين لم يصلوا الى حد التمييز غير قابلين لمعرفة ما يضرهم وما ينفعهم

وقيل هؤلاء الفلاسفة التابعين لاسقراطيس زعم المتقدمون والمتأخرون ان للحيوانات حاسة السمع والبصر الى آخرها وانها تشعر باللذات والالام وذلك لانهم لما راوا ان الانسان يرى الانسان لكونه مثله فى الابصار وتلقى المبصرات وشاهدوا هذه الاعضاء فى الحيوانات حكموا باعمالها فيها كما فى الانسان

واعلم ان للانسان احساسين احدهما احساس بغير واسطة والاخر بواسطة

فالاول هو الذى يحصل لنا بسبب تأثيرات الاشياء الخارجية فى اعضاء الحواس بلا واسطة احساس آخر والثانى هو تفكرنا الخاص فى المحسوسات التى تأتى لنا بواسطة الاحساس الاول فهو احساس الاحساس ويسمى بذلك لانه لابد له من واسطة وهى الواسطة المجردة عن الاحساس الاخر مثلا رؤية الشمس تسمى احساسا من غير واسطة لانها لا تستلزم الا المرئى وآلة الرؤية وكذلك الحاسية التى تحصل من آلة الموسيقى فانها من غير واسطة لانها لا تستلزم الا المسموع وآلة السمع

ولكن التفكرات الباطنية التى تحصل فى الاحساس الاول تحصل

باحساس نواسطة يعنى انها لا تحصل الا بسبب احساس محتاج لاحساس سابق

ثم ان الروح ليس لها قوة الاحساس مطلقا سواء كان بواسطة او بغيرها الا باعضاء الجسم على موجب نواميس وقوانين اجتماع الروح والجسد على الحالة التى اوجدها الله تعالى عليها

وهى تشعر وتحس بالحواس الظاهرة من غير واسطة واما ادراكها بحواس الدماغ الباطنة فهو بالواسطة

ونعنى بالحواس الظاهرة الجزء الظاهر من الجسم يعنى ان النفس الناطقة تحس به بحيث ينتقش فى آلة هذه الحاسة ما لا ينتقش ويرتسم فى غيرها من اجزاء البدن فلا يبصر الانسان الا بعينيه كما لا يسمع الا باذنه فاحساس الاول مخالف لاحساس الثانى وبالجملة فالاذن وظيفتها السماع لا غير فلا يقال ان وظيفتها الابصار وعكس ذلك يقال فى البصر ولا يخفى ان الحواس الظاهرة خمس وهى البصر والسمع والذوق واللمس والشم

فالبصر هو الالة المدركة للاضواء والالوان والسمع هو الالة المتأثرة بالصوت والذوق هو الآلة المتأثرة بالطعم والشم يتأثر بالروايح واللمس بصفات الاشياء واحوالها المختلفة التى يمكن لمسها كالحرارة والبرودة والصلابة والرخاوة وما اشبه ذلك

ونظام هذه الحواس الظاهرة عجيب جدا بحيث ان الفلاسفة يعتبرون البحث عنها غاية الاعتبار ولا يهملون فى شئ منها ولا حاجة للتطويل هنا فى ذلك وانما نقول ان الاعصاب التى هى واسطة وسبب لجميع الاحساسات لها طرفان احدهما ظاهرى وهو ما يقع عليه جميع ما يحصل من الاشياء المحسوسة ثانيهما باطنى وهو ما يوصل التأثير

الى داخل الدماغ
والدماغ جوهر رطب مختلف البياض مركب من لون صفيق جدا مملوءة بعروق رفيعة شعرية وهو حوض المواد الحيوية التي يعيش بها الانسان كالنهاية وجميع الاعصاب التي بها احساساتنا متصلة به خصوصا من جهة الجزء المسمى بالجسم الغائر ويعتبرونه مجلس الروح ومن الاختلاف الموجود في قوام الاجزاء الرفيعة الجوهر التي يتركب منها جوهر الدماغ على هذا النظام يحصل اختلاف العقول اختلافا كثيرا جدا من جهة كون بعضها ذكيا والاخر غبيا فما يدركه الانسان يكون رسوخه ومكثه في محافظته على حسب جودة قريحته ورطوبتها كما يؤخذ ذلك من قاعدة بديهية مسلمة وهي كل شيء واصل الى آخر يكون وصوله اليه وعمله فيه على حسب استعداد ذلك الاخر وكيفيته ولذا كانت اشعة الشمس تجعل الارض الرطبة صلبة والشمع الصلب رطبا ولا غرو في ذلك لانه من خواصها
وحين تصل الاشياء المحسوسة بالجزء الخارجي احد الحواس الى الدماغ بواسطة النهاية الباطنية من الاعصاب نشعر بالأشياء وندركها وهذا هو التأثير المجرد عن الواسطة وهذا التأثير الاولى ايضا ينطبع في الدماغ ويمكث فيه كثيرا او قليلا على حسب قابلية جوهر الدماغ فاذا تحركت هذه الصورة المرتسمة بسبب المواد الحيوية وهي الدم فاننا نتذكر ما كنا ادركناه اولا وهذا هو الذي يسمى حافظة
وبواسطة هذه الاثار يحصل اننا اذا تفكرنا في انفسنا نتذكر ما كنا نسيناه بعد علمنا به وهذا التصور العملي علينا من النفس هو الذي يسمى تصورا بواسطة لانه لا يحصل الا بواسطة التصور الاول الذي يحصل من الحواس

وما نتذكره من صور الاشياء التى كنا قد ادركناها بحاسة البصر يسمى تخيلا وهو حاصل ايضا من الآثار التى مكثت فى الدماغ

فلا يمكن ان نتصور شيأ من غير ان تدركه حواسنا اولا وتتأثر به بلا واسطة ولكن لنذكر هنا بعض قواعد مهمة يصح العمل بها فى حق التصورات الواصلة الى اذهاننا فنقول

(اولا) يمكننا ان نجمع تصورات ونستخرج منها تصورا واحدا كما اذا تصورنا الجبل والذهب فاننا نتخيل منهما جبلا من ذهب

(ثانيا) يمكننا ان ننزع تصورا مشتملا على المبالغة فى الكبر من تصور الشئ على اصله كما اذا تصورنا الانسان فاننا نتصور منه اشخاصا جبارين اعوانا كالعمالقة

(ثالثا) يمكننا انتزاع صورة مشتملة على المبالغة فى الصغر كما نتصور من الانسان صورا قصيرة كصورة ياجوج وماجوج

(رابعا) اسهل الطرق التى بغير واسطة فى افادتنا التصورات هى طريقة قطع النظر والتجريد عما سوى الوجه الملحوظ فحينئذ يمكننا بعد قبولنا الصورة شئ ان نتفكر فى جميع هذه الصور الطارقة لحواسنا اوفى بعضها من غير تفكر فى موصوفها ثم نكتسب بالمخالطة والممارسة اشياء جزئية عند احساسنا بالاشياء التى تطرق حواسنا ثم بعد ذلك نتفكر فى بعض هذه الاحساسات على حدتها بقطع النظر عن شئ بعينه مما كان موصوفا بها مثلا اذا عددنا بعض اجسام مخصوصة واكتسبنا من ذلك تصور العدد فيمكن ان نتفكر بعد انقضاء عد تلك الاجسام هذا العدد بقطع النظر عن جسم بخصوصه كما اذا قلنا اثنان مضافان الى مثلهما يساويان اربعة اوواحد مضاف الى خمسة يساوى ستة اونسبة الاثنين الى الاربعة كنسبة الاربعة الى الثمانية فانك تعتبر مجموع

العددين بخلاف المعدود وكذلك اذا كان الكلام فى مسافة بين مدينتين فانه لا يعتبر الا طولها بخلاف عرضها وغيره من عوارض الطريق ومن ثم قال ارباب الهندسة ان الخط مجرد عن العرض كما النقطة مجردة عن الامتداد والاتساع مع انك اذا تاملت اى خط من الخطوط الطبيعية وجدت له عرضا كغيره وكذلك النقط الطبيعية لا بد لها من الامتداد والاتساع لكن لما جرت بذلك عادتهم وانهم لا يعتبرون فى النقطة الا مثل الجزء الذى يكون مبدأ لسفر الانسان او نهاية له من غير اعتبار لاتساعهما قالوا بطريق قطع النظر انه لا عرض للخط ولا اتساع للنقطة.

ثم اعلم ان جميع طرق التفكر سواء كانت بالتذكر او التخيل او الزيادة او النقصان وقطع النظر مستلزمة سبق احساس مع [illegible] واسطة والارادة اى القوة الطبيعية الكائنة فينا المخصصة للفعل والترك هى من خواص النفس ومن خواصها ايضا ما سماه الفلاسفة بالشهوة وهى الميل لما فيه اللذة والبعد عما فيه الالم والضرر وكل ما ينافى صحة ابداننا وعقولنا

وبالجملة فلا بد من معرفة اعمال العقل والمهم منها هنا اربعة ينبغى مزيد الالتفات اليها والاعتناء بها

(الاول) التصور والمراد به ما يعم التخيل

(الثانى) الحكم وهو التصديق

(الثالث) القياس وهو البرهان

(الرابع) الطريقة المنطقية.

نخرج من ذلك على ان قطع النظر هو مدرك عقلنا الجامع بين الاشياء المؤتلفة او المختلفة وهو نتيجة تشابه الافراد

فعلم من ذلك ان طريقة قطع النظر تعمل بواسطة العقل الذى يخترع بسبب التأثرات الحسية شيأ ويخترع له اسما يسميه به حملا له على اسماء الاشياء الحقيقية

مثلا اذا وجدنا عدة من الناس يموتون فاخترعنا اسم الموت فهذا الاسم يدل على مدرك العقل الذى هو حالة الحيوان الذى ينتهى اجله بقطع النظر عن موصوف خاص وسائر الحيوانات متفقة فى هذه الحالة التى هى حالة الموت فاعتبارنا لهذه الحالة من غير ملاحظة كل تفصيل من تفاصيلها بخصوصه مجردة عن استعمالها فى واحد على حدته هو ما يسمى قطع النظر فاذا تكلمنا بعد ذلك على الموت كان الكلام فيه كالشئ الحسى المحقق مع ان الحقائق الوجودية انما هى الذوات المخصوصة التى لها وجود فى نفسها غير متعلقة بعقولنا واما جميع الكلمات الاخرى الغير المحققة فليست الا من مدارك العقل واعتباره فتى وجدت كلمة عمومية وضعت لمعنى عام فانه يمكن استعمالها فى مدلولات خاصة على سبيل القياس والحمل على الالفاظ الدالة على الاشياء الحقيقية فلما كان يمكن لنا ان نقول ثوب زيد او يده امكننا بطريق الحمل ان نقول ايضا موت زيد او عمله او صلاحه اى لما امكن اطلاق اليد او الرجل او نحوهما مما هو حسى امكن بالحمل عليهما ان نطلق الصلاح والفضيلة وغيرهما مما هو عقلى

(الفصل الخامس فى عمليات العقل الاربعة الاصلية)

والمراد بالعقل هنا النور الروحانى الذى ندرك به الاشياء ونتصورها ويسمى ذهنا وادراكا

كما تأثر لانفسنا له مدخل فى ادراكنا او تخيلنا يسمى تصورا وفهما وكلمة مبهمة وامر عام يرجع اليه كل ما كان من تفكرات العقل

ثم بعد ذلك تستعمل هذه الكلمة فى تصورات جزئية مخصوصة مثلا اذا تصورت مثلثا فهذا التصور الذى ارتكبت به صورة المثلث يسمى تصور المثلث ا

فحينئذ التصور هو الاسم الذى يدل على ما ادركته النفس من غير ان تحكم عليه بشيء من الاحكام

وذلك لاننا اذا حكمنا عليه فلا يسمى تصورا بل حكما لانتقالنا حينئذ من التصور الى الحكم كان تعتبران للمثلث ثلاثة اضلاع وتحكم عليه بذلك فانه يسمى حكما وتصديقا

فنتج من ذلك ان التصديق كلمة مبهمة واسم دال على حركة العقل وادراكه كون الشيء موجودا على اى حالة من الحالات او معدوما

فكل حكم يستلزم تصورا لانه لابد للانسان ان يتصور الشيء بالشيء ليحكم عليه فالحكم على الشيء فرع عن تصوره

وكل حكم يستلزم تصورين الاول تصور المحكوم عليه والثانى تصور المحكوم به ويضاف لهذين التصورين فى الحكم شيء ثالث وهو حركة العقل التى بها نعتبر المحكوم عليه والمحكوم به كالشيء الواحد لنتوصل بها الى جمع هذين التصورين معا

ثم ان المحكوم عليه يسمى بموضوع الحكم ومتى كان هذا الحكم معبرا عنه بكلمات كثيرة فمجموع هذه الكلمات التى هى عبارة عن الحكم تسمى قضية والكلمات المحكوم عليها تسمى بموضوع القضية

وما نحكم به على هذا الموضوع يسمى محمولا لانه يحمل على الموضوع ويقال عليه ولذلك يسمى مقولا اى ان الموضوع موجود على حالة من الحالات تنسب اليه ويصدق عليه الاتصاف بها

وهنالك جزء آخر يدل على ارتباط المحمول بالموضوع ويسمى الرابطة

وهو عند الاعجام فعل الكينونة وهو اما موجود بين الموضوع والمحمول او مقدر و اللغة العربية مستغنية عنه بالاعراب او الضمير العائد من المحمول الى الموضوع فاذا قلت الارض مستديرة فان هذا يدل على الحكم بالاستدارة على الارض فالارض موضوع القضية ومستديرة هو المحمول والرابط هو الضمير العائد على الارض اى ان الارض كائنة ومستقرة على الاستدارة وهذا الحكم يسمى بالتصديق فهو عبارة عن ادراك الذى نشأ لنا من تصور الارتباط بين المحمول والموضوع وكما اذا قلنا الشمس مضيئة فقد حكمنا بان الشمس قد ثبت لها الضوء اى اننا ادركنا فيها ذلك واذا قلنا السكر حلو فقد حكمنا عليه بالحلاوة حيث ادركناها فيه بحاسة الذوق ولا يخفى ان التصديق الذى هو الحكم قسمان ايجابى وهو اثبات ما ادركته حقيقة كما فى قولنا السكر حلو حيث اعترفنا بما احسسنا به من حلاوة السكر وسلبى وهو نفيك نقيض ما ادركته لعدم احساسك به كما فى قولك ليس السكر مرا

وكما يكون الايجاب والسلب بالفاظ وادوات دالة عليه يكون ايضا باشارات مفيدة له كاشارة اليد ونحوها على لا او نعم او باوصاف كدلالة الحمرة على الخجل والصفرة على الوجل وادوات السلب المشهورة هى ما ولا وليس وغيرها كقولك ليس السكر مر فقد سلبت المرارة عنه

وكل تصديق سلبى يتضمن الاثبات من جهة اخرى لانك اذا حكمت على زيد مثلا بعدم وقوع الضرب منه فقد حققت انتفاءه عنه فهو سلبى من جهة وايجابى من اخرى اما كونه سلبيا فبالنظر لعدم وقوعه منه وكونه موجبا بالنظر لتحققك عدمه وكونك جازما به

(الفصل السادس فى بعض تنبيهات على التصور)

قد ذكر الفلاسفة عدة انواع من التصورات فمنها ما سموه بالتصور الاكتسابى وفسروه بانه المكتسب من ذات الشئ المتصور من غير واسطة كتصور الشمس وغيرها من كل ما يمكن ادراكه بلا واسطة ومنها ما سموه بالتصور الافتعالى وهو ادراك المبالغة فى الشئ بزيادة اونقصان اوغير ذلك كتصورنا الجبل والذهب واضافتنا احدهما للآخر وادراكنا من مجموعهما الجبل من ذهب

وقد زعم بعض الفلاسفة ان هناك تصورات اخرى تسمى تصورات خلقية بمعنى انها معه من حين ولادته وهو مردود لان القائلين بذلك لوامعنوا النظر وتذكروا ما ادركوه من التصورات فى زمن طفوليتهم لسلموا ان جميع التصورات راجعة الى التصورات الاكتسابية وليس للانسان عند ولادته الا مجرد العقل بالملكة فهو قابل للتصورات بصفة قبول مختلفة فى القوة والضعف فى الانسان مثلا من التصور المركوز فى ذهن الانسان ولو فى حال صغره وجوب تأدية الحق لمن هوله فهذا التصور ليس بخلقى يقينا بل يستدعى اكتساب ادراك التأدية وادراك الحق وادراك صاحبه ولا شك ان هذه التصورات يكتسبها الانسان فى صغره من الاختلاط والاجتماع وقس على ذلك المثال غيره من المثل الادبية التى يسهل فهمها فهى اسهل فى ادراكها من التصورات المعقولة الداخلة فى علم ما فوق الطبيعيات لانها مغيبة عنا بخلاف المثال المتقدم فان برهان وجوب تأدية الحق لمن هوله سهل لان عدم التأدية توجب اختلال انتظام الملك وعدم امن الجمعية فدليله حسى

واما التصورات الالهية فهى عقلية كما اذا قلنا الخلق دليل على وجود الخالق فكيف يقال ان تصور الاله خلقى فى الانسان ومولود معه فسلمنا اذا تذكرنا ازمنة صغرنا على ما هى عليه ندرك اننا نعرف الخالق

من بعد صغرنا الظاهر لخلافه فان المخلوق لا يتصور الخالق الا بعد قوة الذهن ومتانته بامعان النظر وتأمله في الاسباب والمسببات وفي الاثر والمؤثر

وهنالك تصورات مبهمة كتصور الالوان من حيث هي والموجودات وغيرها كادراك الوجود والعدم والصدق والكذب فهي ناشئة عن التفكر وقد وضع الواضع هذه الالفاظ لتدل حواسنا دلالة متحدة على ما صدقاتها فكل الاشياء البيضا تطبع في ذهننا بامور متشابهة فلما انتقشت في ذهن الواضع وارتسمت فيه اراد ان يبرزها من الوجود الذهني الى الوجود الخارجي فوضع لها اسما كي تدل عليها في حد ذاتها بقطع النظر عن جواهرها وموصوفاتها فسماها بلفظ البياض .

ولا مانع من كون هذه التصورات المبهمة تنظم في سلك التصورات الافتعالية وقسم بعضهم التصورات الى بينة وغير بينة فالاولى هي التي يسهل تصورها ويدرك معناها بتمامه بمجرد النظر والثانية بخلافها وفي الحقيقة لو تأملنا لوجدنا ان التصورات الغير البينة انما هي نسبية فقط اي بالنسبة لما فوقها في البيان ومثلا جعلوا من غير البين تصور الانسان على بعد وفي الواقع انه غير بين بالنسبة لبعده ولا ينبغي ان نحكم على الانسان الا في حال قربه لانه يجب علينا ان لا نحكم على شيء الا اذا توفرت في ذهننا المادة الصالحة لحمل ذهننا على الحكم الصحيح فما تصورنا الانسان المرئي من قرب تصورا بينا كاملا ساغ لنا تسمية تصور المشاهد من بعد تصورا غير بين وفي الحقيقة التصور الغير البين انما هو تصور ناقص يعني انه يدرك بالتجربة وبالتعقل نقصه بعض شيء

وهنالك تصورات اخرى تسمى تصورات تبعية وهي ما يستلزمها تصور آخر

فاذا تصورنا عدة تصورات في زمن واحد ثم اهملناها ثم تصورنا واحدا

منها فينبغى ان لا يخطر الا المعنى السابق فالتصورات الاخرى تسمى تبعية لانها حصلت بالتبع للتصور الاول

وهنالك ايضا تصورات تسمى مثالية وهى ما كانت كالمثال لما ادركناه سابقا ولصورنا وارتسم فى احساسنا من المعانى الخارجية التى نكتسبها من حقائق الاشياء بالمخالطة والمعاشرة وبالتفكرات التى تحصل منا فى هذه الاحساسات وما عدا ذلك من اوصافه الغير المعتبرة للواضع فلا يعتد به فاذا تصورنا الانسان فعلينا ان نتصوره على حقيقته كما هو ولا نتخيل فيه شيأ من الامور الوهمية الفرضية ولذلك لما اعتبر المعتبرون الاشياء الفرضية نشأ عندهم الغلط حيث جعلوها من قبيل الحقائق الخارجية وكذلك وهم بعضهم حيث جعل التصورات نفسها حقائق ممتازة عن الذهن الذى تصورها ومنفردة عنه والحق ان التصورات اذا اعتبرناها وحدها من غير نظر الى الذهن القائمة هى به تكون كالبياض المعتبر بقطع النظر عن الذات التى يقوم بها او كالصورة بقطع النظر عن الجسم المتكيف بها

(الفصل السابع فى الحجج المسماة بالبراهين)

من المعلوم انه كما ان لكل تصديق تصورات كذلك لكل برهان احكام تسمى بالتصديقات والبرهان هو ما يبحث فيه عن استنتاج حكم مطلوب من احكام اخر معلومة وذلك ان تقول ان الحكم المطلوب استخراجه هو كامن فى الاحكام الاخر المسلمة وانما القصد مجرد اظهاره وابرازه وبيان انه متحد مع الاحكام الكامن فيها الذى هو عينها فى المعنى فالعمل الذى به يستنتج حكم من احكام اخر هو ما يسمى بالبرهان مثلا اذا قلت انت تريد ان تتعلم وكل من يريد ان يتعلم ينبغى له ان يصغى فينبغى لك ان تصغى فمجموع هذه الاحكام هو ما يسمى بالحجة

اوالبرهان

وجميع الموجودات الجزئية تثبت لنا تصورات مثالية اى كالمثال لجميع التصورات التى تحصل لنا عقبها سواء كانت مثلها او مباينة لها مثلا دائرة القمر اوغيرها من كل دائرة خصوصية مثلها توصلنا الى ادراك صورة دائرة مثالية او عمومية يعنى ان نتصور جنس الدائرة عموما لا بالنظر الى كل فرد فرد من افرادها بخصوصه كدائرة الشمس مثلا او النجم بخصوصهما فلما تصورنا تصورا مبهما مقطوعا فيه النظر عن الافراد اردنا ان نضع لها اسما فوضعنا لها لفظ دائرة بقطع النظر عن الافراد بخصوصها وجعلنا لفظ دائرة اسما لكل صورة يمكن مساواة خطوطها المرسومة من المركز الى المحيط مع تلك الصورة التى حملتنا على التسمية

وكل ما كان مشابها ومماثلا لها يسمى دائرة

فكل ما كان حاملا على تصور فهو عين ذلك التصور بالنسبة الى تصورنه منهما فكل ما افادنا الاستدارة فهو مستدير والدائرة المعلومة تشبه اخرى مجهولة فى جميع حالاتها وخواصها مادامت دائرة

فاذا اردنا ان نبرهن على ان زيدا حيوان فنتأمل فى معنى زيد ومعنى حيوان فيظهر لنا منهما ان زيدا يفيدنا معنى حيوان فاذا وصلنا الى هنا نرى انه حيوان من جملة الحيوانات التى هى سبب فى تصورنا معنى الحيوان ودليله هكذا زيد يتحرك ويحس وكل ذات متصفة بالاحساس والحركة تسمى حيوانا فالنتيجة زيد حيوان

فقد حكمت حينئذ على زيد بانه حيوان بالبرهان وكل موجود موجود ولا يمكن ان يكون الشئ موجودا ومعدوما فى آن واحد وكذلك الدائرة مستديرة ومادامت متصفة بالاستدارة ليست مربعة ومادامت

مستديرة فينا لها خواص المستدير فحينئذ بقاعدة البرهان الاصلية التي نبني عليها هي ان موضوع النتيجة يكون منطويا في معنى التصور العمومي الذي له دخل في استنتاج النتيجة وهو المقدمات

(الفصل الثامن في القياس)

اعلم ان القياس يكون دائما مركبا من ثلاث قضايا او مقدمات (الاولى) الصغرى (والثانية) الكبرى (والثالثة) القضية المستنتجة من هاتين القضيتين وهي المسماة بالنتيجة

فاما الاولى فالقصد منها معرفة ان الموضوع الذي يحكم عليه فرد من الافراد الداخلة تحت مضمون التصور العمومي الذي هو موضوع الكبرى واما الثانية فالقصد منها البحث عن اثبات محمولها لموضوعها على موجب اقرار الخصم لتسري الخاصة الى موضوع الاولى حيث انه من افراده واما الثالثة فيعرف منها ان للموضوع المحكوم عليه الخاصية التي ينازعه فيها الخصم

فاذا قلت مثلا الشمس حارة وكل ما كان حارا يفرق اجزاء الهواء وينشرها فتدخل الشمس تحت قولك كل ما كان حارا فنتيجة هذا الشمس تفرق جزاء الهواء لان الحرارة من خواصها ذلك وحيث ان كل موجود فهو موجود ولا يمكن لشيء ان يكون موجودا ومعدوما في آن واحد فكذلك الشمس لما كانت داخلة تحت قولك كل ما كان حارا فينبغي ان تعطى جميع ما يحكم به على الاشياء الحارة من التأثيرات وغيرها ما دامت متصفة بصفة الحرارة

ثم ان القضيتين المصدرتين اي الاتيتين قبل النتيجة يسميان بالمقدمتين لان النتيجة هي القضية المستلزمة لقضيتين

فاذا كانت هاتان القضيتان صادقتين او سلم صدقهما فلابد من تسليم

النتيجة بخلاف ما اذا كانتا كاذبتين او احداهما كاذبة فقط فننكر النتيجة

وقد يرد فى اغلب الاوقات ان احدى المقدمتين صادقة من جهة وكاذبة من اخرى فتكون حينئذ النتيجة على طبقها اى انها تكون صادقة بالنسبة الى الجهة الصادقة وكاذبة بالنسبة الى الكاذبة

ففى هذه الحالة يلزم تخصيص المقدمة ولا يسلم تخصيص النتيجة وقد يسلم مثلا اذا كان النهار موجودا وكان الزمن غير معروف واراد انسان ان يبرهن على ان المزولة تدل الآن على الزمن واستعمل هذا القياس فقال

الشمس الآن موجودة بالافق ومتى كانت كذلك فالمزولة تدل على الوقت النتيجة المزولة الان تدل على الوقت

فلاشك ان هذا القياس صحيح ولكن ينبغى لنا ان نميز القضية الصغرى على غيرها من القضايا ونقول حين تكون الشمس موجودة فى الافق وتكون خالية من السحاب الذى يحجب اشعتها فالمزولة حينئذ تدل على الوقت فقد ظهرت حينئذ هذه القضية وصارت صادقة وواضحة فكذلك نتيجتها تكون صادقة مثلها واما اذا قلت اذا كانت الشمس فى الافق وكان فيه سحاب يحجب اشعتها يمكن للمزولة الان تدلنا على الوقت فننكر القضية وتصير كاذبة فكذلك نتيجتها تكون كاذبة منكرة لانه لما كان الاصل كاذبا كان الفرع مثله ايضا الان النتيجة تكون حينئذ مادامت السماء ممتلئة بالغمام والسحاب يمكن للمزولة ان تدلنا على الوقت والواقع بخلاف ذلك

(الفصل التاسع فى تنبيهات على اصل القياس)

اعلم انه لا يوجد فى الخارج الا جواهر مخصوصة كزيد وعمرو وكذا البيت هذا

الالماس اوهذا الياقوت اوهذا الدرهم اوالدينار فهي جواهر خاصة وهكذا سائر الموجودات

ثم ان هذه الجواهر المخصوصة تسمى عند الفلاسفة بالافراد يعني انها اذا قسمت لابد ان تنقص عما كانت عليه قبل القسمة مثلا اذا قسمت قطعة الماس الخاصة فلاتكون حينئذ كما كانت بل تنقص قدرها ووزنها اوغيرهما او تنتقل من حالة الى اخرى

فيلاحظ عقلنا حينئذ بعض ملاحظات على هذه الافراد واحوالها وهذه الملاحظات هي من التفكيرات المبهمة المغيبة التي هي من رتبة مافوق الطبيعية فهي حقايق ذهنية مبهمة نعبر عنها بكلمات حملا على الاشياء الخارجية مثلا اذا شاهدت درهما اودينارا فأنظر في ذاتهما جنسا ووزنا وغيرذلك فحين اتصور ذلك الدرهم ذاتا وخاصة افهم بكثرة الاستعمال ان في الدنيا من جنسه كثيرا جدا فاقيس عليه كل درهم اراه مثله فحينئذ كل درهم اراه يذكرني الاول واتصور وجه الشبه لجميع الدراهم

فاذا تصورت ايضا صورة الدينار الاحظ ان جميع الدنانير متشابهة ولكن لها خواص غير خواص الدراهم ففيها المتشابهة والمباينة

وبسبب هذا قد تصور الفلاسفة فصلا وجنسا لان الدرهم يدخل في عموم النقود فكما نطلق عليه تطلق ايضا على الدينار فهي جنس لهما فبكان بينهما التباين الكلي فلما كان يصدق عليهما لفظ نقود جعلناه جنسا لهما ولجميع الاشياء المشتركة في صفة وصلنا الى كوننا نتصور الجنس من حيث هو اي بالتجريد وقطع النظر عن الافراد فحينئذ معنى النقود الذي تصورناه هو الجنس بالنسبة الى انواعها المختلفة وانما كانت كلمة النقود مشتركة لكونها صادقة على جميع انواعها من دينار اودرهم

اوغيرذلك مما يخرج الانسان من الصنائع من فضة اوذهب اونحاس اوغيرذلك من الكبير والصغير المختلف باختلاف الجنس والبلد ومنه يتقوم اختلاف الانواع التى تصورناها منه وادركناها فلفظ النوع اوالفصل لفظ مبهم

ثم اننا لما اطلعنا على ان كل ذات بها حياة واحساس وحركة والكل يطلق عليها اسم حيوان وكانت هذه الصفات موجودة فى كثير من الذوات كان ذلك سببا فى تصورنا معنى الحيوان الذى هو مبهم

ثم بعد ذلك تأملنا فوجدنا فى هذه الحيوانات بعض صفات خاصة بالبعض دون غيره بان شاهدنا ان بعضها يطير وبعضها يمشى على رجلين وبعضها يمشى على اربع وبعضها يمشى على بطنه وغيرذلك فعرفنا من ذلك ان بينها وبين بعضها التباين وهذه الصفات التى هى السبب فى تباينها وتغايرها لبعضها الهمتنا تصور انواع الحيوانات .

ثم ان مايدركه العقل بالتصورات الحاصلة بالمباشرة والاستعمال مما يدل على ان جميع الصفات مشتركة فى جميع افراد الحيوان يسمى جنسا

ومايدل على الصفات التى ليست مشتركة فى جميع افراد الحيوان بل مختصة ببعض افراد منه فقط يسمى نوعا

فنتج من ذلك ان كل جنس لابد ان يكون مستلزما للنوع وبالعكس ولكن مما ينبغى التنبيه عليه ان كل ما كان جنسا بالنسبة الى بعض انواع يمكن ان يكون معتبرا ايضا كالنوع بالنسبة الى بعض آخر مثلا اذا كنت لاتعتبر من جميع الافراد الموجودة فى الدنيا الا الموجود فقط فقد تصورت مجرد صفة الوجود فقط تصورا مبهما قطعت فيه النظر عن صفات افراده واما انا لو جدنا بين الموجودات من التغاير فهو ما يجعلها انواعا فينتج لفظ

حيوان الذى هو جنس بالنسبة الى جميع انواع الحيوانات لا يكون الا نوعا بالنسبة الى الموجود وجنسا بالنسبة الى ماتحته لان الحيوان مختلف فمنه ماهو ناطق ومنه ماهو بالعكس فنتج من ذلك ان لفظ حيوان نوع بالنسبة الى مافوقه وجنس بالنسبة الى ماتحته وكل هذا دليل على كون هذه الذوات ليست مسببة الا عن تصورات العقل المختلفة التى هى من قبيل الوجود الذهنى وبالجملة فالكليات خمسة وهى الجنس والنوع والفصل والعرض الخاص والعرض العام

(الفصل العاشر فى مادة القياس)

اعلم ان القياس لابد ان يكون مركبا من ثلاث تصورات فقط وهذه التصورات الثلاثة اما بسيطة اومركبة والمطلوب الذى يصير نتيجة للقياس يكون دائما مركبا من تصورين وهما الموضوع والمحمول فالموضوع هو مايسمى بالحد الاصغر والمحمول يسمى بالحد الاكبر وانما سمى بذلك لانه يحمل على الموضوع ويصدق على افراد كثيرة

وهناك حد ثالث وهو مايسمى بالحد الاوسط وبواسطته يعرف هل محمول النتيجة صالح لان يحمل على الموضوع اولا

مثلا الله سبحانه وتعالى قادر على كل شئ وكل من كان قادرا يستحق العبادة النتيجة الله عزوجل يستحق العبادة ففى هذا المثال الحد الاصغر هو لفظ الله والمحمول يستحق العبادة والحد الوسط هو قوله قادر على كل شئ وقوله كل قادر

مثلا آخر انت انسان ولا شئ من الانسان بمعصوم فانت لست بمعصوم فلفظ انت فى هذا المثال هو موضوع النتيجة وهو الحد الاصغر ومحمولها لست بمعصوم وقوله انسان ولا شئ من الانسان هو الحد الاوسط

(الفصل الحادى عشر فى اساس القياس)

اعلم انه لما كان لا يمكن فى الاشياء الحسية استخراج امور من الجسم سوى المواد المحتوى عليها والموجودة فيه فكذلك فى الاشياء العقلية لا يمكنك استنتاج حكم من آخر الا اذا كان داخلا فيه ومحتويا عليه بالفاظ اخر ولذلك اشتهر كون الكبرى التى هى القضية الكلية محتوية على النتيجة واما الصغرى فهى التى تدل على ان النتيجة داخلة فى الكبرى

فاتحاد القضايا وتلازمها هو الاصل الحقيقى للقياس

فالنتيجة هى نفس الحكم الذى يحكم به فى الكبرى وانما الفرق بينهما هو ان الكبرى اوسع واعم من النتيجة مثلا الله قادر وكل من كان كذلك يستحق العبادة فالنتيجة الله يستحق العبادة فقولك الله يستحق العبادة داخل حقا فى قولك كل من كان قادرا يستحق العبادة فهى فى قوة قولك الله يستحق العبادة لانه لا قادر الا هو سبحانه وتعالى فلما كان كذلك عرفنا من قولك كل من كان قادرا يستحق العبادة انه لا قادر سواه ولا معبود بحق عداه

وانما وظيفة الصغرى هى ان تدل على ان النتيجة داخلة فى الكبرى وبحيث انها تذكرك ان الله عز وجل هو القادر لا غيره ينتج منها ايضا ان ما تحكم به على الذات القادرة يلزمك ان تحكم به على الله

فاذا قلت ايضا انت انسان ولا شئ من الانسان بمعصوم فالنتيجة لست بمعصوم

فهذه القضية التى هى لا شئ من الانسان بمعصوم مشتملة على قولي انت انسان لان قوله لا شئ من الانسان لفظ عام يصدق على جميع افراد الحيوان الناطق فكلما يحكم به حينئذ على جنس الانسان يحكم به عليك كما اذا قلت كل انسان ليس بمعصوم فانت التى فى ذهنى صورة

ومثل لنوع الانسان كان الدائرة الخصوصية مثال وعنوان على الدائرة من حيث هى .

(الفصل الثانى عشر فى قواعد القياس)

ومع ان جميع الكلمات يظهر منها ان تدل على معان مختلفة ففى غالب الاوقات ينبغى النظر الى وضع الواضع ومعرفة مدلول كل كلمة فقد تختلف الالفاظ ويتحد المعنى المراد منها كقولنا الذات القادرة ونريد الله سبحانه وتعالى فمن هنا اذا دققنا النظر يحصل لنا انه لا توجد فى القياس الا مقدمتان واما النتيجة فهى مندرجة تحت الكبرى فقولك كل ذات قادرة تستحق العبادة هو عين قولك الله عز وجل يستحق العبادة فهى عين الكبرى

وقد استنتج من هذه القاعدة الظاهرة جميع القواعد التى يتعلمونها فى المكاتب فى شأن القياس

(القاعدة الاولى)

اعلم ان الحد الوسط اى الكلمات الدالة عليه لابد ان تكون دالة على العموم

(بيان ذلك)

ان الحد الوسط هو التصور المشتمل على موضوع النتيجة ولا يمكنه ان يكون مشتملا عليه الا اذا كان عموميا مثلا اذا قلت بعض الناس عالم وبعض الناس غنى لتكون النتيجة بعض الاغنياء عالم فلا ينتج لان لفظ الناس فى القضيتين الاولى والثانية جزئى حيث انه يدل فى كلتا القضيتين على عدة افراد وطوائف مختلفة من الناس فلا يمكنه ان يشتمل على موضوع النتيجة فان الشئ الجزئى بخصوصه لا يكون مشمولا فى جزئى

مثله مثلى فى اعم منه

(القاعدة الثانية)

هي ان الكلمات لا ينبغي ان تدل في النتيجة على معنى اعم من دلالتها على المقدمتين

(بيان ذلك)

انه لما كان يلزم ان الكبرى تشتمل على النتيجة ولا يمكن ان تشتمل الجزئية على الكلية كان من الظاهر انه اذا كانت الفاظ النتيجة مأخوذة بطريق كلي في النتيجة نفسها وبطريق جزئية في المقدمتين فان البرهان يكون كاذبا وذلك كما اذا تصورت رجلا زنجيا فاستنتجت منه ان كل انسان زنجي

(القاعدة الثالثة)

لا يمكن الاستنتاج من قضيتين سالبتين

(بيان ذلك)

ان القضايا السلبية لا تشتمل الا على سلب ما تكره ولما كان كذلك كان لا يمكن استنتاج سلب آخر منها فحينئذ اذا قلت لا مال عند زيد فلا ينتج من ذلك ان زيد الا عقل له ولا يمكنك ايضا ان تستنتج من قضية سلبية اخرى موجبة كما اذا حكمت على زيد بانه ليس بغني فلا ينتج انه عالم مثلا الاندلسيون ليسوا من الترك والترك ليسوا نصارى فلا ينتج ان اهل الاندلس ليسوا نصارى

وقد علم من ذلك ان النتيجة ليست داخلة في الكبرى الظاهرية

(القاعدة الرابعة)

لا يمكن للانسان استخراج نتيجة سلبية من قضيتين موجبتين

(بيان ذلك)

ان القضية تكون سلبية اذا لم تشتمل على اتحاد الموضوع والمحمول بل على

التضاد والمخالفة وبالعكس تكون القضية موجبة اذا حصل الاتحاد بين الموضوع والمحمول بحيث انهما لا يكونان الا كالشيء الواحد فما دامت النتيجة سالبة لا يمكنها ان تكون عين قضية موجبة أو قضيتين موجبتين

(القاعدة الخامسة)

اعلم انه اذا كانت احدى المقدمتين جزئية فتكون النتيجة جزئية مثلها واذا كانت سلبية تكون مثلها ايضا وهذا معنى ما اشتهر بين الطلبة من ان النتيجة تتبع الاخس

(بيان ذلك)

انه لما كان لا بد للنتيجة ان تكون مطوية في المقدمتين كان لا يمكن ان تكون اعم منها فلو كانت احدى المقدمتين جزئية وانتجت نتيجة كلية لكانت اعم من المقدمات وهذا باطل وايضا لا يمكن ان تفيد الايجاب اذا كانت احدى المقدمتين سلبية

فبنظير ذلك ينتج من هذا ان القضية التي يستنتج منها امر كلي يستنتج منها ايضا امر جزئي فاذا ثبت ان لكل انسان روحا يكون لزيد روح ايضا لانه من افراد الانسان

ولكن لا يمكن العكس بان نقول ان القضية التي يستنتج منها الجزئي يستنتج ايضا منها الكلي فان الجزئي ليس عين الكلي فاذا قلت بعض الانسان اسود فلا يفيد أن جميع افراد الانسان سود لان الجزئي لا ينتج منه الكلي بل العكس

(القاعدة السادسة)

اعلم انه لا يمكن استنتاج قضية ثالثة من قضيتين جزئيتين كما اذا حكمت على زيد بانه عالم وعلى بكر بانه عاقل فانه لا ينتج من هاتين القضيتين

يكون مخالفا للماول ولا عاقلا

(بيان ذلك)

ان القضايا الجزئية لاتدل الا على الاشياء الجزئية التي هي معبرة عنها فلا يمكن ان تدل على اشياء اخر فالقضية الكبرى الجزئية لاتدل الا على اشياء جزئية وبالجملة فلا يمكنها ان تكون مشتملة على نتيجة مغايرة ومباينة لهما

(الفصل الثالث عشر في انواع السفسطة)

كل ما كان مخالفا لقاعدة القياس الصحيح فهو قياس فاسد فيلزمك ان تعلم القواعد من حيث هي لتعرف صحيح القول من فاسده وتحكم عليه بذلك وكذلك البرهان فانه يلزمك ان تعرف قواعده معرفة تامة لتميز صحيحه من فاسده

وهناك امرين مهمين ينبغي التفطن وزيادة الانتباه اليهما (الاول) ان كل حكم لابد له من اسباب خارجية ظاهرة يتسبب عنها وتلك الاسباب لابد ان تكون ايضا صادقة لهذا الحكم فكل حكم لابد له من علة فحينئذ لا ينبغي الوثوق بكلام المؤرخ الذي يؤرخ ما مضى من عدة قرون قبله من الحوادث الا اذا نقل نقلا صحيحا ممن كان معاصرا لتلك الوقائع من المؤرخين وهذا النقل الذي ينقل عنهم يحتاج الى الامتحان والتحقيق (الثاني) هو ان البرهان ليس الا امرا عمليا ذهنيا فالمبرهن انما يبرهن عن ما في ذهنه من التصورات دون ما في ذهن غيره فحينئذ ينبغي لك ان تلاحظ دائما تلك التصورات عقب البرهان لان ما كان صادقا في تصور لا يمكن ان يكون صادقا في تصور آخر مباين له فاذا اردت حينئذ الجدال مع انسان فاحذر ان يكون فاهما كفهمك وتصوراته كتصوراتك بعينها وكذلك ينبغي الاحتراس في شدة الجدال

من ان تذكر للكلمة خصوص معناها المطابق من حيث انه خصوص فان ما تجعله للكلمة من المعاني ليس صحيحا اذا اردت اخذه في معنى آخر مخالف له عند الحاجة اليه ولذلك لزم في بعض الاحيان حد الكلمات وتعريفها والاتفاق على المراد من معانيها

ثم اعلم ان الشهوات النفسانية والاغراض البشرية كالزجاج المتلون الذي يظهر لنا الاشياء متلونة بلون آخر عن حقيقتها فلا ينبغي حينئذ للانسان ان يثق بشهواته اذا اراد ان يستخرج احكاما صحيحة ثم ان الاوهام الفاسدة والبدع الكاسدة يعني الاحكام والتصورات التي حصلت لنا في زمن صغرنا وجهلنا ولم نمحصها هي عرضة لان توقعنا غالبا في الخطاء وتضلنا عن الصواب

وجميع تلك الملاحظات المتقدمة لها مزيد نفع واعانة على تمييز دقائق السفسطات فينبغي لك اتقانها لسهولة هذه عليك والسفسطة هي براهين قليلة الانتظام مزخرفة الظاهر فاسدة الباطن يعسر تمييزها من الصحيحة بحيث لو سئل الانسان عن سبب الفساد لتوقف في الجواب عن ذلك

(السفسطة الاولى)

في اشتباه الكلمات والتباسها وهي المغالطة

اعلم ان السفسطة التي تحصل باشتباه الكلمات واشتراكها اسماها الفلاسفة باسم المغالطة مثالها في السماء كوكب الاسد والاسد يهدر فالنتيجة في السماء كوكب يهدر فغلط هذا البرهان يوجد في لفظ الاسد لان مدلوله في القضية الاولى الكوكب الموجود في السماء المسمى بهذا اللفظ وفي الثانية يدل على الحيوان المفترس ففي هذا القياس اربعة الفاظ (الاول) الكوكب الموجود في السماء (الثاني) لفظ الاسد الذي هو موضوع

لهذا المركوكب فقط (الثالث) لفظ اسد الموضوع الحيوان المفترس (الرابع) قوله يهدرمع ان ذلك مخالف القياس العادى فلا يكون مستملا الاعلى ثلاثة فقط وهى الحدود الثلاثة ومثله قولك هذا الفار كلمة ثلاثية وكل فار يخاف الهرة فان الفارا خذ باعتبار لفظه ومعناه وكقولك المال احسن من لاشئ ولا شئ احسن من العلم فالنتيجة المال احسن من العلم وكذلك الجنس والفصل يركبان الانسان والانسان ناطق فالجنس والفصل ناطقان فغلط هذا القياس يأتى من انتقالنا من الامور الحسية الى الامور المعنوية وخلطنا اياها معا لان الانسان من الامور الحسية وقوله متفكر من الامور العقلية فانه وان كان للرجل ذاتيات منها الجنس لكن له ايضا ذاتيات مميزة له عن غيره وهو الفصل وهذان الشيأن اللذان هما الجنس والفصل ليسا الرجل المتفكر فانه ذات وهما اوصاف ذاتية ففى هذا المثال ليست النتيجة داخلة تحت الكبرى لعدم الصحة

وكذلك قولك زيد عندك وعندك ظرف من الظروف فهو ينتج زيد ظرف من الظروف فقولنا عندك اخذ فى معنى الاستقرار فى المكان ثم اخذ لفظه عند النطق فلذلك كان سفسطة

(السفسطة الثانية فى المشاغبة وهى نوع من المغالطة)

هذه السفسطة هى ان يجيب الانسان سائله عن شئ آخر غير الشئ الذى يسأله عنه او شئ اجنبى للمطلوب

وامثلة هذه السفسطة كثيرة جدا فى المخاطبات والمحاورات وغير ذلك من الامور التى يحاول الانسان فيها فى اغلب الاوقات ويستدل بما هو اجنبى عن اصل المسئلة

ثم اعلم ان ارباب الكوميديا اى الالعاب الملحية الرقيقة يعملون كثيرا

من هذه السفسطة ويخترعونه لاجل حظ المتفرجين والناظرين

وقد يحكى من ذلك مثال اخترعه الشاعر موليير وهو ان رجلا يسمى هاربجون قد اتهم آخر يسمى واليربانه قد صال صيال الاشد بما لم يرتكبه غيره فاجاب واليربقوله حيث قد اطلع على هاربجون وعلم حالى فلا انكر ذلك يشير انه فهم ان هجومه لمعشوقته وهى المسماة بابليز بنت هاربجون مع ان قصد هاربجون الادعا بدراهم سرقت منه فاجابه بما يه بخلاف مطلوبه

ونظير ذلك فى كتاب الاديب راسين المسمى بكتاب الدعاوى وهو ان الاميرة بنبيشه ظنت ان مرادهم ان يعاملوها معاملة المجانين ويقيدوها مع انهم فى ذلك الوقت انما كانوا يشيرون عليها بان تذهب فتقع فى عرض القاضى من غير تعرض لغير ذلك

ثم ان لهذه السفسطة علاجين احدهما ان يحدد الانسان السؤال ويعينه باجتنابه الالتباس فى اللفظ والمعنى (الثانى) اذا كان السؤال معينا ظاهرا وحاد عنه خصمك فلا بد من تذكيره ورجوعه

(السفسطة الثالثة فى المصادرة)

قد ذكر فى السفسطة المتقدمة ان غلطها هو ان يجيب الانسان عن شئ غير ما سئل عنه بخلاف هذه السفسطة فان غلطها اجابة الانسان عن الشئ بالفاظ مختلفة لكنها متضمنة لمعناه ومأخوذة فى تعريفه كما اذا قلت ما هو الحسن فقيل لك هو ما يعجب او ما يليق فقولك ما يعجب متضمن لمعنى الحسن فهذه مصادرة

وقد ذكر موليير فى كتابه المسمى بالمريض المتخيل سؤالا وهو لم كان الافيون ينوم فاجيب بقول المجيب لان له خاصية النوم فكان فيه السؤال عن الشئ بالفاظ متضمنة لمعنى السؤال لان السائل عن سبب النوم

يعرف ان له هـذه الخاصية ولكن مرامه ان يسأل لم كانت له هـذه الخاصية

فاذا قلت لم كان الافيون ينوم اولم كانت له خاصية النوم كان السؤالان بمعنى واحد فحيث كان الجواب الذى اجيب به عن السؤال لم يستفد السائل شيأ وكذلك اذا قلت لم كان الخمر يسكر اولم كانت له خاصية السكر فان الاول عين الثانى وانما قلت له ماسألك عنه بالفاظ غير الفاظه التى عبر بها مع اتحاد المعنى

وكثيرا مايرتكب النحويون فى تعليلهم المصادرة والدور هو ايضا من المصادرة وهو نوع من القياس المعيب يذكر فيه اولا المطلوب ثم يبرهنون عنه بنفس الدعوى لظنهم ان ذلك كاف ومثلهم علماء الكلام فى استدلالهم بالمخلوقات على الخالق وعلى كون المخلوقات مخلوقات بما فيها من اثر الخالق وكالاستدلال على وجود بعض اجسام بالشريعة

(السفسطة الرابعة فى فرض صحة ماهو فاسد)

قد يقع فى اغلب الاوقات انه لا يمكننا لوثوقنا بالغير ان نعتقد كذبه ونحترس منه مع انه حصل الوقوع فى الخطاء لمن قبلنا قبل ان يحصل لنا فكان مايقوله الغير من قبيل الصدق ولا احد يبحث على تحقيق ذلك لكثرة فتور همة الناس بل يفرضون صحة مايسمعونه ويقولون قد كفانا فلان مؤنة البحث واراحنا من التعب فى البحث عن ذلك وقد تولع القدماء باعتقادهم خرافات التواريخ والحكايات الباطلة التى شحنت بها الكتب

وقد يقع غالبا ايضا ان الانسان زيادة عن كونه لا يعترف ولا يقر بجهله يعلل ماله اصل بما لا اصل له كحكاية سن من الذهب مع انه لا حقيقة لهما وانما هى مخترعة وذلك انه كان فى القرن السابع عشر من الميلاد رجل

متطبب يسافر من مدينة الى اخرى مع شاب وكان كما حكى لهذا الشاب سن ظاهره ذهب فيتفرج عليه الناس كانه اعجوبة فاقام فلاسفة ذلك العصر براهين على امكان حدوثها و بروزها في فمه كما تنبت وتخرج في معدنها ولكن ظهر فيما بعد من بعض حكماء الجراحة ممن له تفطن ونباهة وبرهن على ان هذا الشيء انما هو المعتاد وانما الغي عليه ورقة مذهبة وغرزت في لثته وهذا مما يحرض الانسان ويحثه على انه لا يتعرض للحكم على شيء حتى يحققه اتم تحقيق ولا يذكر له شيء حتى يثبت وجود ذلك الشيء ويتحققه

(السفسطة الخامسة في جعل ما ليس بسبب سببا)

اعلم انه لا شيء اصعب على عقل الانسان من كونه يمكث في الشك ويقول لا ادري حتى يقف على حقيقة الشيء فيترتب على ذلك انه اذا حدثت حادثة وكان سببها مجهولا لا يقر الانسان بجهل نفسه ويقتصر على ذكر ما وصل الى معرفته بل يذكر له سببا وقع قبله لا مناسبة بينه وبينه في شيء او سببا وقع معه لكنه خال عن الارتباط الطبيعي به ويجعله سببا له مع انه عنه بمعزل

وفي اغلب الاوقات بعد ظهور النجمة ذات الذنب في السماء يحصل عارض من العوارض المشؤمة على الناس كالطاعون والقحط وموت الامير وغير ذلك فليس لهذه النجمة في الحقيقة ارتباط ولا تعلق بهذه الحوادث ولكن العوام يحكمون عليها بانها علة لهذا ويقولون لما وقعت هذه الحادثة بعد النجمة كانت النجمة سببا في وقوعها وهذه امور جارية كثيرة الاعتقاد عند عامة الناس

وايضا اذا وقع المطر مثلا عقب القمر الجديد يقولون ان القمر سبب في ذلك مع ان المحقق بالتجاريب العديدة ان القمر لا يمكنه ان يكون سببا

فى حادثة واقعة على وجه الكرة الارضية من الحوادث الطبيعية التى تنسبها الناس اليه وكذلك انتظار ارباب الزراعة لتربيع القمر كالميعاد لحراثتهم وزراعتهم مع انهم ليسوا مصيبين فى ذلك كما انهم غير مصيبين فى انتظار تبديل الزمن وبطلان ذلك مبرهن عليه فى كتب الزراعة

وكان قدماء الرومانيين لا يشرعون فى شئ الا بمشاورة آلهتهم بواسطة الطيور ليعرفوا هل ينتصرون وتنجح شروعاتهم او ينهزمون ويرجعون خائبين ولا يخفاك ان طيران الطيور وغيره من افعال باقى الحيوانات ليس له تعلق ولا ارتباط بالحوادث التى تحدث وتقع فيما بعد وبالجملة فلا يمكنه ان يكون سببا فى تلك الحوادث ولا علامة دالة عليها فاستنتج من ذلك ان اعتقادهم باطائر وانتظارهم وقوع حادثة سعد او نحس عقبه باطل لا طائل تحته

وقد حصل لقنصل الرومانيين ورئيس عساكرهم البحرية المسمى قلوديوس بولشير انه لما ارسل من طرفهم لشن الغارة على اهل قرطاجة اراد قبل ذلك ان يتفاءل بمشاورة الدجاج المقدس فابى هذا الدجاج ان يأكل فامر هذا القنصل بقذفه فى البحر ليشرب منه فقذف فيه وتوجه الامير الى القرطاجيين فانهزم ولم ينجح فظن ان ذلك ناشئ عن خبر الدجاج مع ان زعمه كاذب لا اصل له فلو اعتقدنا ذلك ونسبنا للشئ ما لا طاقة له عليه ولا ارتباط له به لوقعنا فى السفسطة المتقدمة وهو اخذنا ما ليس بسبب سببا هذا

وقد ذكر المؤرخون ان سبب انهزام الرومانيين كون القرطاجيين كانت لهم سفن احكم من سفن الرومانيين وملاحوهم انشط من ملاحيهم وكونهم قد اتخذوا لهم حصنا منيعا وكان لا يمكن لاعدائهم افساد

صنعهم ولا الاحاطة بهم لان سفن الرومانيين كانت مثقلة وكان ملاحوهم لا يحسنون تسيير السفن بالمجاذيف وبما حصل لهم من الذعر والمصائب فى داخل مملكتهم وباحتقارهم الدين كانت نفوسهم غير مطمئنة فهدم ذلك قواهم وابطل شجاعتهم حتى تراءى لهم ان قتالهم يوجب غضب آلهتهم عليهم فهذه هى الاسباب الحقيقية فى خسارة هذا القنصل وانهزامه وكسر جنده وبالجملة فينبغى للانسان ان ينسب الاشياء الى اسبابها الحقيقية اذا كان يعلمها فاذا كان يجهلها ينبغى له ان يقر ويعترف بالعجز والقصور عن معرفتها

وايضا من هذا القبيل كون الانسان ينسب وقوع الاشياء الطبيعية لصفات مغيبة خارجة عن العادة كالحكم على المصروع اومن يعتريه الكابوس بانه ملبوس بالشياطين اونحو ذلك فاذا اعترف الانسان بجهله كان اولى له من ان يخترع اسبابا لاطائل تحتها للعقل

ومن ذلك قول المدعين للسحر وتشكلاتهم الكاذبة وتقطيب وجوههم مما لا اصل له فلا ينبغى اعتبار كونه من الاسباب الطبيعية الحقيقية ولا اعتقاده ولا الوثوق به لان القول انما هو هواء منضغط فلا يمكنه ان ينتج بطبعه شيأ سوى الصوت واما ما يحكم به عليه من الخواص الاخر فانه يستدعى وجود شيئين مجهولين لنا واثباتهما يستدعى اساءة الادب فى حق المولى تبارك وتعالى المتصف بصفات الكمال وذلك انا اذا سلمنا ان الشياطين لا يمكنهم ان يصنعوا شيأ الا باذن الله تعالى فالقول بالسحر يستلزم ان بين المولى والشياطين اتفاقا وتواطئا فكانه سبحانه وتعالى ضمن لهم ان من قرأ من الناس كذا وكذا اوفعل كذا وكذا باذن للشياطين بفعل كذا

وايضا لوصح القول بالسحر للزم ان السحرة يلهمون بالهام تفضيلى

بما جرى من التواطئ بين المولى والشياطين وعلى كلتا الحالتين يستدعى ذلك اساءة الادب فى حقه تعالى

وكذلك اذا لعبت امرأة لعبا فى مقابلة الدراهم وكسبت كثيرا وكان ذلك بحضرة سماح الوجوه واعتقدت انه ذو بخت سعيد وانه سبب فى سعدها فذلك من هذه السفسطة لان السعد ليس شيئا مجسما يمكن جلبه اليها

ومن ذلك ايضا ما يتطير به بعض الناس من حضوره فى المائدة التى عدد الآكلين بها ثلاثة عشر وذلك لانه قد يقع ان واحدا منهم يموت فى السنة فيتعجبون من ذلك ودون هذا فى العجب ما اذا كانوا ثلاثين ومات منهم واحد وفى الواقع ان الميت لم يمت لكونه كان فى عدة الثلاثة عشر وانما لكون الموت امرا الهيا فكلما كثرت الناس كان ذلك مظنة ان احدهم يموت لمجيء اجله كما ان باقيهم كذلك ومثل ذلك من يعتقد تفسير الاحلام وعمل الكف والرمل والعرافة وسعد من يولد ملفوف الرأس وغير ذلك فادلتهم على ذلك من قبيل هذه السفسطة

ثم ان سبب هذا كله هو خجل الانسان من الجهل وقوله لا ادرى وكذلك ميل الانسان الى الاوهام الباطلة والبدع العاطلة

(السفسطة السادسة فى الاستقرآء الناقص)

قال بعض الفلاسفة فى سابق الزمان بوجود المقاطرين وهم ارباب سمت القدم فاستهزؤا به وسخروا منه وقال لقتنسو ان ذلك لا يصدق به من له ادنى تمييز فمن ذا الذى يصدق بوجود اناس رؤسهم الى اسفل وارجلهم الى اعلى

ولكن اظهرت كثرة الممارسة بالتجاريب وبرهنت على ان هذا صحيح ومن زعم استحالته لا التفات اليه ولا وثوق بكلامه ومنشأ ذلك الغلط

فى الاستقرآء

في الاستقرآء الناقص وكونه لم يعرف سبب ذلك الحقيقي في كون الناس يمشون على الارض وهم مجذوبون بقوة جاذبة الى مركزها وفي اى مكان كانوا به لا شيء يجذبهم الى السماء اصلا

فالانسان يقع في هذه السفسطة اذا كان يعرف طريقا واحدة او متعددة في عمل شيء ويعتقد ان تلك الطرق هي السبب الاصلي في هذا الشيء دون غيرها مع ان هناك طرقا اخرى لم يقف عليها الانسان وهي السبب الحقيقي في هذا الشيء فاذا علمت شيأ وعلمت طريقا في فعله وجزمت بان تلك الطريقة هي وحدها السبب الحقيقي في ذلك الشيء فتقع في هذه السفسطة فينبغي حينئذ للانسان ان لا يحكم على الشيء الا بعد ان يبحث عن جميع الطرق التي يمكن ان يكون لها دخل في ذلك الشيء وينبغي له ايضا ان لا يحكم على الشيء بالجزم بانه يصنع بالطريق الفلانية دون غيرها لكونه لا يعرف طريقا اخرى فلو حكم على الشيء بطريق وجزم بها ونفى غيرها كان كالاعمى الذي يحكم مثلا على الشمس بعدم الضوء لانه لم يعرف هذه الخاصية فيها لفقد البصر

ومثال ذلك ايضا ما وقع ان ثلاثة ضباط من الفرنساوية كان لهم معاش مرتب على طرف الروزنامة الملكية بفرانسا فكل منهم اخذ ما هيته من فروع الخزينة في حارة اخرى غير التي اخذ فيها الاخران فاجتمعوا في محل النزاهة فاخبر احدهم انه قبض ما هيته من الخزينة بمحل كذا فكذبه الاخران ووقعت المنازعة والمشاجرة بينهم في تكذيب بعضهم بعضا وسبب ذلك انهم لم يعرفوا فروع الخزينة الملوكية بل نظروا اليها من وجه واحد وانكروا خلافه

(السفسطة السابعة في الاستقرآء المعيب)

اعلم ان الاستقرآء هو استخراج امر كلي من عدة امور جزئية وهذه

السفسطة لها ارتباط وتعلق كامل بالسفسطة المتقدمة قبلها وانما الفرق بينهما انهم فى السفسطة المتقدمة لايعتبرون اعتبارا كافيا جميع الطرق التى تكون سببا لحدوث الشئ ويحكمون عليه بالعدم مع انه فى اغلب الاوقات يمكن ان يكون لوجوده طريقة لم تخطر على البال ولم تكن معتبرة واما فى هذه السفسطة فانهم يبتدؤن اولا باعتبار الاشياء الجزئية ثم بعد ذلك ينتجون منها النتيجة العمومية مثلا قد شاهد الناس عدة ابحر جزئية وامتحنوها فوجدوا ماءها مالحا وامتحنوا كثيرا من الانهر فوجدوا ماءها حلوا فمن ثم حكموا بطريق عمومية ان ماء البحر مالح وماء النهر حلو وايضا من الاستقراء ما شوهد فى جميع البلاد من ان للاهالى الفاظا يعبرون بها عن مقصودهم فاستنتج من ذلك ان جميع الناس لهم خاصية الكلام

ثم ان جميع تلك النتايج العمومية ليست صادقة الا بالنظر لكون استقراء الاشياء الغريبة التى تتبعناها صحيحا صادقا بخلاف العكس كما اذا حكمت على الفرنساوية بانهم بيض وكذلك اهل الانكليز وايطاليا واستنتجت منه ان جميع الامم بهذه الصفة فحينئذ تكون النتيجة كاذبة لكذب الاستقراء لان هنالك اناسا سودا كالحبشة وغيرهم

وبواسطة التجاريب التى حصلت فى اثناء القرن الاخير على ثقل الهواء قد ظنوا استحالة جذب مكباس طولمبة الحقنة التى لامنفذ لها من غير ان تنثلم وكذلك اعتقدوا امكان صعود الماء بطولمبة الجذب كما يراد بواسطة تجاريبهم الغير الكافية ثم اظهرت التجاريب الجديدة طريقة فى جذب مكباس طولمبة الحقنة ولو كانت محكمة السد بشرط ان يستعمل الانسان قوة اعلى من ثقل عمودها الهوائى واظهرت ايضا ان آلة الجذب لا يمكنها ان ترفع الماء اعلى من اثنين وثلاثين او ثلاثة وثلاثين

قدما الاغنيا

وتأمل هذا الفرق الواضح الذى هو بين هذا الاستقراء والتصور العمومى وهو قياس التمثيل المسمى بالتصورات المثالى وهو هذا. ان الاستقراء لا يقع الا فى الصفات العارضة التى يحكم بها على الاشياء بخلاف التصور المثالى فانه يكون فى حقيقة الشئ وكنهه وبهذا يظهر لك الفرق فحينئذ لابد فى حكمك على ماء الانهار بالحلاوة انك قد ذقت ماء عدة انهر بخلاف ما اذا حكمت على كل مثلث بان له ثلاثة اضلاع فانك لم تحكم عليه بهذا لكونك نظرت لزوما عدة مثلثات من جنسه بل لكونك نظرت اول مثلث وتحققت من تصوره وسميت كل ما كان كذلك بهذا الاسم قياسا عليه وحكمت على كل ما كان مخالفا ومباينا له بكونه ليس بمثلث

السفسطة الثامنة فى الانتقال مما هو صادق من بعض الوجوه الى ما هو صادق من غير قيد

قد ذكر مؤرخو الرومانيين بعض حوادث خرافية فلا ينبغى لنا ان نحكم بسببها على ان كل ما ذكروه من قبيل الخرافات لانه لا يلزم من ذكرهم لبعض الحوادث الخرافية ان جميع حوادثهم خرافية كذلك ولما كانت صورة الادميين اجمل فى اعتقادنا من صور جميع الحيوانات استنتج من ذلك الفلاسفة الابيقورية ان الالهة على صورة الادميين فى القياس مثلا صورة الانسان احسن صورة وكل احسن الصور مستحق للالهة فنتيجته صورة الانسان مستحقة للالهة وبيان ذلك ان كوننا لا نعرف اجمل من صورة الانسان لا ينافى ان هناك اجمل منها

(السفسطة التاسعة فى الحكم على الشئ بما لا يتصف به الا عرضا)

هذه السفسطة هى ان يحكم الانسان على شئ بما لا يتصف به الا عرضا

وذلك ان يستخرج الانسان نتيجة مطلقة من غير شرط ولا تقييد ثم ليس صادقا الا بالعرض وهذا يرتكبه من يذم العلوم والفنون بسبب تجاوز الناس الحد فيها وخروجهم عنه وذلك كما اذا قلت الملح المقيء اذا لم يحسن الانسان تعاطيه ينتج عنه نتائج واعمال رديئة واردت ان تستنتج من ذلك انه لا ينبغي للانسان استعماله فهذه النتيجة كاذبة لانه اذا كان وقع من بعض الحكماء غلط في الحكمة فلا ينبغي لك ان تلوم الحكمة بتلك السفسطة لان هذا امر قبيح لا فائدة فيه بل ينبغي لك ان توبخ هذا الحكيم الذي لا يعرف الحكمة

السفسطة العاشرة في الانتقال من المعنى المجرد الى المعنى المركب او بالعكس

هذه السفسطة هي ان ينتقل الانسان من المعنى المجرد الى المعنى المركب او بالعكس

قد ذكرنا فيما سلف انه ينبغي في كل برهان ان يميز الكلمات من بعضها وياخذ دائما الكلمة في معناها في سائر اجزاء البرهان

وذكر ان يحيى عليه السلام لما ارسل اثنين من اتباعه لسيدنا عيسى عليه السلام ليسألاه هل هو الذي يأتي في هذا الزمن فاجاب عليه السلام بقوله قد آن للاعمى ان يبصر وللاعرج ان يمشي على رجليه كما كان وللاصم ان يسمع

مع ان الاعمى لا يبصر والاعرج لا يمشي والاصم لا يسمع

ولكن كلامه هذا موجه بان قصده بالاعمى ما كان اعمى سابقا وجرده عن وصف العمى وبالاصم كذلك واما قول المعترض ان الاعمى لا يبصر فظاهره ان الكلام على الاعمى ما دام بهذه الحالة وهذا ما يسمى بالمعنى المركب

ان [illegible] مأخوذة بالمعنى المركب [illegible]
الآخر حتى يكون [illegible]
من الشرك فالمشركين مأخوذة بالمعنى التجريدي بمعنى ان [illegible]
وتعالى [illegible] باخراجهم من كفرهم [illegible]
قوله المشركون لا يدخلون الجنة كان لفظة المشركون مأخوذة بالمعنى
المركب وبهذا فقد قال مارق ولش ان المغتاب والبخيل [illegible]
لا يدخلون الجنة ومراده اذا استمروا على هذه الخصال حتى يموتوا
ولا يمكن للانسان ان ينتقل من احد هذين المعنيين الى الآخر في [illegible]
برهان واحد الا بالوقوع في تلك السفسطة

ويمكن ان يحصل من هذا القبيل الحكم الكاذب على سلوك بعض الناس
باعتبار المعنى التجريدي اي على حسب بعض صفاتهم الذاتية او الجيدة
بقطع النظر عن باقي صفاتهم الاخر

مثلا كان انيبال القائد بارعا فبالنظر لذلك انتصر وابعد الواقعة المسماة
واقعة كنه ان يعلو ليستولي على مدينة كابو ولهذا السلوك فالنظر
للمعنى المركب صدر عنه ما اوجب سكون الرومانيين وجعلهم زمنا
يستعدون فيه لطرده من ايطاليا

فهذا الحاكم ما دام حاكما عاقلا منتبها لا يمكنه ان يصنع مثل هذا الفعل
فهذا ما يسمى بالمعنى المركب ولكن من حيث كونه عرضة للشهوات
يكون من واجباته [illegible] عنه الشهوات [illegible] الفعل الشهواني
وهذا ما يسمى بالمعنى المجرد وهو الحامل للانسان على عدم الحكم
على احد بالنظر للصفات الخارجية او بالنظر لبعض اغراضه ومقاصده
الاصلية بل يحكم عليه بالنظر لاعتدال هيئة الشيء ومجموعه
فعرفت مما [illegible] من المعنى المركب

ثم اعلم انه يجب في المعنى المركب ان تبقى الكلمة على اصلها بجميع مدلولاتها وهذا المعنى يدخل في تركيب كل جملة بخلاف المعنى التصويري فانه لا يبقى الكلمة فيه الا معنى مخصوص محصور كما اذا قلت الاعمى يبصر ومرادك بالعمى ما كان له سابقا ثم زال عنه الان

(السفسطة الحادية عشر)

هذه السفسطة هي ان ينتقل الانسان من المعنى الكلي الى الجزئي او بالعكس

مثلا الانسان مركب من جسم وروح وكل انسان متفكر فحينئذ الجسم والروح متفكران

فقوله كل انسان متفكر اى بالمعنى الجزئي يعني بالنظر الى جزء من اجزائه وهذا يكفي في صدق الحمل بانه متفكر وليس التفكر بالنظر للاجزاء كلها بل بعضها

(السفسطة الثانية عشر)

هذه السفسطة هي ان ينتقل الانسان من الاشياء الطبيعية الى ما فوقها او من الاشياء الطبيعية الى الاشياء الاصطناعية يعني انه ينتقل من جنس الى آخر

ولنتكلم اولا على الانتقال مما فوق الطبيعية اليها وذلك كما اذا تكلم الانسان على جبل مثلا او مدينة او اثبات او نفي او حياة او ممات فانه يحكم حينئذ على نفسه بتصور هذا الجبل او المدينة او غيرهما ويقول ليس تصور جبل او مدينة فيكون حينئذ استعماله للام الملك مجازا لا حقيقة لان الملك لا يكون الا في الاشياء المحسوسة وهذا ليس من ذلك القبيل بل هو من الاشياء المعنوية الفكرية التي لا تحس فقد اعتبرنا الاشياء المعنوية حينئذ كالاشياء الحسية ومن فعل هذا فقد انتقل من الجزئية

الصور الغير الطبيعية الى المرتبة المحسوسة الطبيعية

الى تصور ذلك تصور جميع المواد وذلك ان جميع الذوات المخصوصة الطبيعية التي نختلط بها تؤثر فينا تأثيرات يحصل منها في حواسنا الاجسام بانتقاش لصور بها ثم انا اذا قطعنا النظر بعد ذلك عن جميع التأثيرات الجزئية يعني انا لم نلتفت للالوان والصلابة والرخاوة وغير ذلك من كل انواع المحسوسات الاجسام الخصوصية فانا نتصور بالقياس على ذلك مع مراعاة قاعدة حسية نبني عليها ما عندنا من التأثيرات معنى كليا جامعا لجميع هذه الخواص الجسمية فبمجرد تصور هذا الجامع المتوهم نضع عليه اسم الهيولى او المادة الاولى فنعتبرها كالاساس لتلك الخواص فليست الهيولى حينئذ الا امرا مبهما كالطول والبياض وغيره من الالوان لانه ما من شيء من الذوات المخصوصة الا ويكون هيولى مجردة عن الخواص والاعراض،

ولا يوجد في العالم الا ذوات جزئية واما الهيولى من حيث هي المسماة بالمادة فليست الا امرا مبهما لا وجود له الا في الذهن

فحينئذ ينبغي لنا عوضا عن كوننا نعتبر هذه المادة كالاصل الخيالي والمحل لسائر خواص الاجسام نعتبرها كالعلامة على تأثير العقل واحساسه اي كانها دالة على شيء مبهم مقطوع فيه النظر عن صفاته لا كانها دالة على امر محسوس لانا لو اعتبرنا المادة كالذات الحقيقية القابلة لجميع انواع الصور واعتقدنا ان الاجسام الجزئية لم تكن كما هي بواسطة تنظيم اجزاء تلك المادة الادعائية الغير المحسوسة والغير المركبة من اجزاء لانتقلنا من مرتبة المعقولات الى المحسوسات

وتلك الطريق السفسطائية اوهمت بعض ارباب البدع الواثقين بفهمهم ان وجود الذهب عبارة عن تنظيم بعض معادن وترتيبها

ووجود ما الصنعتين ما اعتقدوا انه يمكن عمل الذهب وترتيبه عملا

على تلك الصفة واصطناعه من بعض معادن كمعدن الحديد

ولكن جميع الاجسام الجزئية فى المرتبة الطبيعية فى حد ذاتها وبالنظر

لمحض وجودها غير قابلة للاستحالة الى حد محدود بموجب نواميس

طبيعية متحدة لازمة بحيث لا تصل اذهاننا الى معرفة آلاتها الطبيعية

مثلا لا يمكنك ان تحصل البر من الارض الا اذا بذرت جزئيات من الحبوب التى يتولد منها ولا يمكنك ايضا تحصيل الحيوان الا بالواسطة

المجعولة فى الطبيعة لوجود الحيوانات وهى طريقة التوالد والتناسل

كما لا يمكن قوام البدن وغذاؤه من مجرد المائعات ولا يمكن ايضا لمعدة

الانسان ان تحيل الغذاء الى الهضم من السم واما ما قيل فى حق متريدات

ملك بنطش من انه كان يستعمل مادة سمية ليعود بدنه على تحمل السموم

فليس بصحيح وانما هو مجرد خرافات باطلة وكذلك ما حكى من ان بطرس

الاكبر اراد ان يعود اولاده ملاحيه على ان لا يشربوا الا من ماء البحر فماتوا

جميعا

فحينئذ ينبغى لنا أن لا نعتبر المادة التى عبرنا عنها سابقا بالهيولى الا كمعنى

مبهم ومحل لتوهم الصفات الاحساسية فلا نزيد عليه شيأ ولا ننقص عنه

شيأ

ثم ان ارباب العلوم الرياضية يعتبرون بطريق قطع النظر ان الخط هو مجرد

الطول فيقطعون النظر عن العرض فاذا لم نعتبر فيه الا مجرد الطول

وحكمنا عليه عند رسمه على بعض الاجسام بالطول دون العرض

فقد انتقلنا من المرتبة العقلية الى الحسية

وثانيا على الانتقال من جنس الى آخر كما اذا برهنا على احكام الدين

وموادها التى هى من الالهيات ببراهين مما تخص المرتبة الطبيعية ومن

كذلك لو وقع لبعض القدماء فى اثباته بعث الاموات بالكلية مجرد او نحوه
هذا المثال فى هذه السفسطة التى فرضها فاسد لانه لا يوجد اصلا عنقاء
تحيى ثانيا وتقوم من تلقائها كالانسان فى المعاد

فحينئذ ينبغى للانسان اذا تكلم فى امر الشريعة ان يقطع النظر عن العقل
ويقتصر على ان يشغل فكره بالوحى اى بالاشياء التى كشفها الله سبحانه
وتعالى لاصحاب المرتبة الالهية كالانبياء ولا يشغل باله بالجمع بين الدين
والعقل فى هذا المعنى فمتى قيل ان هذه المادة طريقها الشرع فلا ينبغى
النظر فى صحتها بل يكفيها ذلك برهانا فهى صادقة واجبة الاعتقاد
فلا تحتاج لدليل ولا قياس ولا تمثيل ولا اختراع الفاظ مبهمة بخلاف
ما اذا كانت طبيعية فلا ينبغى للانسان ان يعتقدها بمجرد المعارف
الطبيعية المكتسبة بالتجربة والتفكرات يعنى بملاحظة العقل فقط
لان رب الطبيعة الخالق لها خلق العقل وجعل له فيها مجالا وجعلها
من وظائفه ومن حكمة خلقته

فحينئذ من يريد عجائب الجاهلية والاعتذار مثلا عما هو معبود بغير حق
بطريق الحمل على عجائب الوحى والشرع يقع فى هذه السفسطة

وبالجملة فينبغى للانسان اتباع ما هو موافق للقوانين الحسنة ليهتدى به
الى الصواب وتحسين الاخلاق ويعتقد وجوب التباعد عما ذكر
فى التواريخ من الامور العجيبة

وقد تعلقت ارادة الله سبحانه وتعالى فى قديم الزمان ان يعرفنا مراده
بطريق الالهام والمنام فهل ينبغى ان يثق الانسان بالاحلام التى ذكرت
فى التواريخ الخرافية قياسا على وقوع ذلك فى الامور الدينية فلا شك
ان امناء الدين اصابوا فى نهيهم عن العمل بالمنامات والوثوق بها الان
فالشريعة عمادوهى علم اليقين والمشيدة للامور الالهية والترجمان للوحى

وجميع ما وجد من المرتبة الطبيعية لا بد فيه من الاتحاد والاتصال بحيث ان ناموس الطبيعة لا ينخرم فحينئذ خاصة بحول ان الفصل في الاشياء الطبيعية لا بد من اتحادها واتصالها وما يكون صحيحا في المرتبة الطبيعية لا يزال كذلك مادامت حالاته على ماهي عليه فحينئذ ينبغي للانسان انه متى وجدت المسببات على حالها يحكم عليها باسبابها نفسها لا باسباب اخرى وبالجملة فينبغي لنا ان ننسب الفضل للانبياء فان الله اوحى مراده على لسانهم لكي نخرج من المرتبة العمومية اي من مرتبة عامة الناس الى خواصهم من ارباب الفضل والمعارف

والطريقة التي رتبها الله سبحانه وتعالى في المرتبة الالهية الشرعية التوقيفية ليست مؤسسة مثل الطبيعية على الاتحاد ولا على الطريقة الجارية عند الناس بل منابذة لها والاعمال المرتبة الالهية ليست حاصلة وموجودة الا بارادة من الله عز وجل خصوصية او باذن مخصوص فحينئذ جميع ما نعرفه من تلك المرتبة الالهية لا ينبغي لنا ان نقيس عليه ما اشبهه ولا نخوض اصلا في حكمها واسبابها واعمالها وانما ينبغي لنا ان نقتصر على السمعيات الواردة بطريق الالهام والوحي

مثلا قد ذكر في بعض الكتب المقدسة ان الله سبحانه وتعالى قد مسخ بخت نصر بسبب ذنب فعله في حق الالوهية جهلا فاذا استعملت هذا الامر العجيب لنستدل به على ما ذكره أويد من التنقل والتشكل والتناسخ وتؤيده فقد انتقلت من المرتبة الطبيعية الى الالهية فاذا اعتقد بعض ارباب الهوس والبدع واظهروا انهم يتغيرون ويتشكلون من حالة الى اخرى كالانتقال من حالة العجل الى حالة الديب والفرس وغير ذلك فلا ينبغي للحكماء والفلاسفة ان يسلموا له في ذلك

بل يحكموا بان به داء السوداء ويعتقدوا ان اعماله من الشعبذات ولا اصل لها وانما هي ناشئة عن اختلال العقول وقد ذكر هيرودتوس في بعض عباراته التي ذكر فيها تتابع اسفاره انه لما وصل الى مدينة غناسيا وجد عند اهاليها ما يضحكه من السحريات فاظهروا ان البخور الذي يضعونه على اخشاب كنائسهم يتقد وحده من غير نار وايدت ذلك ايضا المؤلفة داسيه وقالت انه موافق لما حكى في الكتب المقدسة من المعجزة التي اتى بها سيدنا الياس عليه السلام وهي انزاله النار من السماء على ذبيحته فهذا هو الانتقال من رتبة الى اخرى

وبالجملة فينبغي ان يكون لجميع احكامنا وتصوراتنا سبب صالح يمكن به ان تكون جميع التصورات المستنتجة من عقلنا مؤسسة ومبنية عليه ثم ان سائر الاشياء الالهية المذكورة في الكتب المقدسة السماوية يجب علينا قبولها والجزم بما فيها حيث انها من عنده جل وعلا من غير امتحان ونظر بل بالاذعان والتسليم بخلاف ما يذكره بعض المؤرخين مما يخالف نواميس العادة والطبيعة فانه يكون ناتجا وناشئا اما عن جهلهم وقلة معرفتهم به او استحسانهم ورغبتهم في الامور العجيبة او غفلتهم او عدم انتظام افكارهم او انهم يريدون بذلك وقوعنا في الخطأ لمصلحة تخصهم ومنفعة تعود عليهم

فحينئذ اذا رأيت امرا عجيبا خارقا للعادة وكان ذلك الامر غير وارد من عند المولى سبحانه وتعالى فانه يجب عليك عقلا ان تكذبه ولا تثق به لان من ذكره اما غلط بنفسه او اوقع غيره في الخطأ ولا يكفي تصديق حكايتهم لضعف عقولهم وتكذيب الطبيعة والعادة لهم وكون المولى سبحانه وتعالى جعلهم غير معصومين من هوى النفس

ولكن لا اصعب على الانسان من اعترافه بجهله الشيء وعدم معرفته به

واشيا كهذا مما لا يعرفه بقوله لا ادرى مع ان [illegible] السحر [illegible]
ولا يهمهم الفحص عن السببيات واسبابها ابدا ولكن متى رأى شيا وكان
يتوقف اسبابه اولم يتفحص عليه من اول [illegible] اخترع لمثل آخر واذا اراد
ان يتصور شيا طبيعيا ولم يمكنه تصوره فيستعين عليه بالاسباب الالهية
وحينئذ فما يحصل من ارباب الالعاب كالحواة والبهلوان من [illegible] الحق
واكل النار واخراج الحرير من افواههم والمشى على [illegible] كل ذلك
فى اغلب الاوقات يكون معتبرا عند الناس كانه من انواع السحر العجيبة
لان العوام يتولعون بالاشياء العجيبة الخارجة عن العادة والطبيعة
ولا يقدرون على البحث والتفكر ولا يحكمون على الناس الا بما يبهرون
به من الاعمال الموجودة نصب اعينهم

ثم ان السحرة وكذلك مختلى العقول والمجانين الذين فى شأنهم قد اسست
قدماء الحكماء اسبتاليات فاخرة لتنفى عن الناس التخيلات والاوهام
الفاسدة لم يزل يعتقد الناس فى شأنهم انهم ملبوسون بالجن ولكن
[illegible] عن النظر لما سنذكره من الفوائد التى تقى الانسان من
[illegible]

اولا الجهل بعلم الطبيعة مع التولع بالاشياء العجيبة وميل الانسان ان
يصعد دائما لكل مسبب سببا اياما كان بدلا عن كونه يبحث عن سبب مناسب
لذلك المسبب او يكتفى بغير تحقق السبب كل هذا موجب للوقوع
فى الامور الالهية والوصول اليها وهذا هو السبب ايضا فى حصول
عبادة الاصنام زنا [illegible] الان فى الشمال وفى جزائر الهند وعند جميع
الامم الذين يجهلون علم الطبيعة

والجهل بعلم الطبيعة اوجب سلفا ان بعض اشخاص من اكابر الناس
[illegible] [illegible] الذى من العلماء الحكماء بالقلب [illegible]

هؤلاء الحكماء لما نظروا الشمس تشرق من جهة وتغرب من اخرى قالوا لمن يغرو بها هذا عندنا يمكن ان يكون شروقها عند غيرنا فيعاقبوهم بسبب ذلك بل حكموا بكفرهم واخرجوهم عن الشرع مع ان كثرة الممارسة بالتجاريب برهنت على ان ما قالوه هو الحق واظهرت ايضا انه ينبغي التدبر والاحتراس في مثل هذه الوقايع قبل الحكم بالعقوبات وهنالك كثير من الامور والامثال المشابهة لهذا المثل وانما نقتصر هنا على ان نقول انه كلما اتسع ذهن الانسان وامتلأ بالمعارف المتحصلة من علم الطبيعة وتاريخ الاخلاق وارآء الناس وازداد فيها قل وقوعه في الخطاء وفي اعتقاد كلام العوام والاوهام الجارية على السنتهم

ثانيا ان جميع علماء الكلام والفلاسفة عرفونا ان مجرد المعارف الطبيعية وحدها لا تفيدنا شيأ من جهة الملائكة والشياطين فحينئذ اذا كان لا يمكننا بيان الشئ بعلة شرعية واردة فيه تخرجنا من ورطة الطبيعة التي مبناها على دلالة العقل فلا ينبغي لنا ان نستعين عليها بسبب مجهول لنا لانا لو فعلنا هذا لوقعنا في الامور والاوهام التي ليست الاحكام فيها مؤسسة على قاعدة موافقة مقبولة

مثلا قد عرفنا الشرع ان الشياطين لا يمكنها ان تفعل خردلة الا باذنه وارادته جل وعلا فحينئذ من يظن كالمشركين ان هنالك اناسا يمكنهم بالمعاهدة التي بينهم وبين الشياطين ان يفعلوا بعض اشياء خارقة العادة ولا يعلمون انهم مرتكبون مذهب الشرك يلزمهم ان يقولوا بشيئين لا يمكنهم الجواب عنهما بالبرهنة لان هذا الرأى في الحقيقة يستلزم هذين الشيئين احدهما الاتفاق بين المولى عز وجل وابليس بان كل ما خطر ببال هؤلاء السحرة من الاعمال وارادوا ابراءه وتلوا بعض كلمات يأذن

عز وجل لابليس بفعل ما اراده. هؤلاء المبتدعة والثانى يلزم لهؤلاء المبتدعة الهام هذا الاتفاق بان يعلموا الكلام الذى يتلونه والحركات التى يعملونها ذلك فاى برهان لنا على هذه المشارطة المشتملة على النقص واشباه الادب فى حق الذات العلية التى نعبدها ونعتقد حكمتها واحسانها الذى لا نهاية له

وبحيث ان هذه المشارطة ليس لنا برهان على الهامها فكيف يعرفون ان الكلام الفلانى او الفعل الفلانى اصلح من غيره فى اجزاء مقصودهم ونيل مرامهم

ثالثا ان الاجسام يتهاوين بعضها حالة معينة بطبعها غير متغيرة وليست ناشئة اصلا عن العقول الحادثة المخلوقة التى لا ارتباط لها بالجسم لان الجواهر الروحانية لو امكنها ان تغير حركاتها لكانت الطبيعة مجردة عن الامور المحققة الثابتة فحينئذ جميع ما يدعى العامة انه خارج عن الطبيعة من الامور الغير الواردة عن الشرع يجب نظمه فى سلك الاشياء التى اسبابها طبيعية واذا كانت تنسب الى الاسباب الخارجة عن العادة فلا تكون الا نتايج فاسدة باطلة منشأها الكذب

رابعا ان النتايج الطبيعية كحجر المغناطيس وما اشبهه من الجاذبية بالمحاكة ونتج النباتات وتولد الحيوانات ونموها ولو كانت عجيبة على قدر ما يمكن لا يمكنها ان تبلغ فى الغرابة مبلغ الاشياء الالهية بحيث تحملنا على كوننا نبحث لها عن اسباب خارجة عن حد الطبيعة وليس علة عدم غرابتها كونها موجودة فى الكون فان هذا لا يكفى بل لانها تحصل كل يوم ونحن معتادون عليها لاننا وجدناها فى الدنيا من منذ خلقنا

فاذا عرفت ذلك فماذا تقول فى الوقائع النادرة جدا العجيبة فهل نقول انها خارجة عن الطبيعة لانها لا تحصل الا نادرا وانما نجهل سببها

وهل ننسبها لاسباب غير طبيعية وهل لاتظهر النجمة ذات الذنب طبيعية متواترة الحصول كالقمر والشمس اما انها مثلهما فى المرتبة الطبيعية وكذلك اذا حصلت غاغة على حين غفلة ليلا فهل تحكم عليها بانها سببية وناشئة عن شيطان اونحوه فهل لا انتقلنا اذا اعتقدنا ذلك من المرتبة الطبيعية الى غير الطبيعية اما ان الاحسن من ذلك والاوفق عقلا كوننا ننسبها الى بعض اسباب طبيعية ولو مجهولة لنا

خامسا ان فى جميع الازمان بعض اناس مدلسين اومبتدعين لايعولون بدعهم استعانوا بالجهل وضعف العقول واوهام الامم الفاسدة على ترتيبهم بعض مذاهب اوشرائع ولما كانت هذه الشرائع اشبه بالهذوى اوبالنجوم ذوات الذنب لم تمكث كثيرا بل زالت فمن نحو الف سنة قبل تاريخ الميلاد ظهرت عبادة الصنم المسمى فوه فى آسيا الشرقية ولم تزل وهو موجود الى الان وهذا مايعبدونه فى الصين وامناء دينه يقال لهم البنزه وقال مصنف تاريخ العقول البشرية ان هؤلاء الامناء ينسبون له مايقولونه من الاخرة وبقاء الارواح والثواب والعقاب وتجد كثيرا منهم يرتكب فى تكفير ذنبه ما ينفر الطبع فنهم من مضى عمره مجردا عن الملبوسات معذبا نفسه بالسلاسل والاغلال ومنهم من كان يحمل طوقا من الحديد يحنى جسده ويجذب دائما جبهته جهة الارض ويمكن ايضا ان نقول فى حقهم ماقاله ترتوليان قبلنا من ان العذاب لايوجب تكفير السيأت بل الموجب لها هو سبب الاقدام على العذاب والمقاساة (يعنى ان كان مباحا اومطلوبا) وهؤلاء القسيسون قد افتتنوا بشدة غيرتهم فى الدين وشدة غيرتهم فتنت الامم بذكرها الاشياء المهمة العجيبة الخارجة عن حد الطبيعة فلو كان هؤلاء العباد يعيشون بين الرعايا عيشة معتادة ويفعلون مافيه الشهوات

واللذات لتقتدى بهم الامم فى ذلك لما كان لهم شئ خارج عن العادة والطبيعة فى دياناتهم ولا فى افعالهم بخلاف عيشتهم العجيبة الخارجة عن العادة والطبيعة فانها يترتب عليها ان الاهالى المتولعين بحب الاشياء الغير العادية ينتقلون من المرتبة الطبيعية الضيقة الى غير الطبيعية التى هى واسعة وتعجب الانسان ويفتتن بها.

وكذلك اذا استعملت فى المعنى الاصلى مالم يستعمل الا فى المعنى المجازى فقد انتقلت من مرتبة الى اخرى

وذلك كقول سيدنا عيسى عليه السلام المحل الذى يكون فيه كنزنا يكون قلبنا فيه فليس المراد بلفظ القلب هنا الجزء المخصوص من جسمنا المعتبر كانه الاصل لمعنى القلب بل المراد به تأثير الروح وادراكها كما اذا قلت اجعل قلبك لله سبحانه وتعالى فيكون المراد من ذلك اجعل محبتك له عز وجل وقد يستعمل لفظ القلب فى كثير من المواضع بالمعنى المجازى كما اذا قلت اعطى قلبه واخذه

ولكن قال بعض وعاظ القرن السادس عشر ان بعض الامراء لما توفى فتحوا جسمه ليحنطوه فلم يجدوا فيه قلبا فتعجب الجرايحية من ذلك اشد العجب وكان حاضرا فى وقت فتح هذه الرمة شخص عاقل متبحر فى العلوم فقال لاهل هذا الميت وللجرايحية اذهبوا وابحثوا فى صندوق ماله لعل قلبه يكون هناك على مقتضى ماذكره سيدنا عيسى عليه السلام فذهبوا الى الصندوق وفتحوه فوجدوا قلب هذا البخيل فيه فمثل هذه الحكمة مقبولة اكثر من حكم لقمان الحكيم لانها نافعة لتعليم الكمال البشرى.

(السفسطة الثالثة عشر)

هذه السفسطة هى ان ينتقل الانسان من الجهل الى العلم

القاعدة فى هذا القياس ان ينتقل الانسان مما هو معروف الى ماهو

مجهول ولكن من الناس من يفعل بالعكس بان ينتقل في البرهنة عما هو مجهول الى ما هو معروف

(السفسطة الرابعة عشر في الاخراج من القوة الى الفعل وهو الدور المعيب)

قد ترد هذه السفسطة اذا اردنا ان نبرهن على شئ فاستعملنا شيأ آخر متعلقا بالشئ المطلوب فان النتيجة تكون داخلة في القضايا التى تستخرج هي منها

(الفصل الرابع عشر في طريق متنوعة في اقامة البرهان والتعقل)

قد اسلفنا ان القياس مركب من ثلاث قضايا الكبرى والصغرى والنتيجة

ونقول هنا ان المخاطبات الخطابية والمحاورات المشهورة لا يستعمل فيها القياس اصلا بطريق الصراحة ولا يحسن بل يعد التصريح في القياس من الامور الخشنة ومن يبوسة الكلام وانما يكون القياس دائما في ضمن البرهان ويجب على الخطيب ان يأخذ كل قضية بخصوصها ويتصرف ويتوسع فيها قبل الوصول الى النتيجة مثلا يقول المنطق هارون الرشيد ملك وكل ملك ينبغي احترامه عند جميع الناس فنتيجة هذا هارون الرشيد ينبغي ان يحترم واما الخطيب فيوسع كل قضية من هذه القضايا بخصوصها ففي الاولى يذكر لطافة هارون الرشيد وشوكته وعدله وحسن معارفه وكمال عقله وفي الثانية يذكر ان نواميس الطبيعة البشرية تقتضي ان الرعايا يعظمون الملوك وفي الثالثة يذكر انه يجب على الرعايا ان يحترموه كابيهم ويطيعوه كسيدهم ويشرفوه لكونه ظل الله في ارضه وخليفته

ثم ان خطبة سيسرون التي فعلها لاجل حماية ميلون ليست الا قياسا

فى صورة خطبة واصل الكلام على انه صادر على قواعد المنطق كلودبوس ينصب لميلون الفخ ليوقعه فيه وكل من كان كذلك يسوغ لنا قتله فالنتيجة يسوغ لميلون قتل كلودبوس واما سيسرون فقد وسع اول الكلام القضية الثانية وبرهن عليها بالحقوق الطبيعية والحقوق البشرية الملكية والامثلة الواقعية ثم الاولى وذكر فيهما عدة حرب كلودبوس وعاقبة سفره وجميع احواله وذكر ايضا ان كلودبوس يريد ذبح ميلون فنتج من هذا ان ميلون غير مذنب فى كونه يفعل ما يسوغ له ان يفعله لقصد الممانعة الشرعية بقدر الامكان

وغير علم القياس الذى تؤول اليه كل الخطابات المتتابعة ينبغى للانسان ان يتفطن الى اشياء وهى

(القياس المختصر والقياس المقسم والقياس المركب وقياس الاستقراء)

(الفصل الخامس عشر فى القياس المختصر)

اعلم ان القياس المختصر ليس الا قياسا ناقصا فى العبارة لانه لابد ان يحذف منه بعض قضاياه الثلاث لظهورها ووضوحها ومزيد العلم بها بحيث يمكن للمخاطب ان يدركها وحده فاذا قلت مثلا كل ما كان يرخى القلب فهو خطر تكون النتيجة لعب الكمودية خطر فمن المعلوم ان القضية الصغرى محذوفة فى هذا القياس المختصر واصله هكذا

لعب الكمودية يرخى القلب وكل ما كان كذلك فهو خطر فالنتيجة لعب الكمودية خطر ففى هذا القياس ثلاث قضايا وفى المتقدم اثنتان فمن ثم يسمى مختصرا

ثم انهم يمثلون عادة لهذا بقول سنيك على لسان ميديه

قد امكننى ان اخلصك من الهلاك فهلا كان يمكننى ان اهلكك

واصله هكذا

الا هلاك اذا سهل من الانقاذ وانا انقذتك من الهلاك وكل من كان يمكنه ان ينقذ انسانا يمكنه ايضا ان يهلكه فالنتيجة يمكنني ان اهلكك ومن ذلك ايضا قول بعضهم يا ايها القاتل لا تحقد حقدا باقيا واصله هكذا انت فان ومن كان كذلك لا ينبغي له ان يحقد حقدا يبقى اكثر منه فالنتيجة لا ينبغي لك ان تحقد حقدا باقيا

(الفصل السادس عشر في القياس المقسم)

هذا القياس هو برهان مركب يقسمون فيه كلا على جميع اجزائه ويستنتجون منه ما يستنتجونه من كل جزء من الاجزاء فلذلك سمي بهذا الاسم وبالقياس الضارب بطرفيه وبالقياس المفلوق وتأمل في هذا المثل الذي يرد به على اهل مذهب الفلاسفة الخيالية القائلين بالتشكيك وعدم الجزم في الشيء وهو

اما ان تعرفوا ما تقولونه اولا فاذا كنتم تعرفون ما تقولونه فقد امكن معرفة بعض الاشياء واذا كنتم لا تعرفونه فقد اخطأتم في حكمكم بعدم امكان الجزم بالشيء والمعرفة به لانه لا ينبغي للانسان ان يحكم على ما لا يعرفه

وقاعدة هذا القياس الاصلية هي حسن تقسيم الكلي على جميع اقسامه لان التقسيم اذا كان ناقصا كانت النتيجة كاذبة عديمة الصحة مثلا كبرهن بعض الفلاسفة على ان الزواج ليس بلازم حيث قال لا يخلو امر المرأة اما ان تكون حسنة واما ان تكون قبيحة فان كانت حسنة فتسبب الغيرة لزوجها وان كانت قبيحة فلا تألفها النفس فالتقسيم في هذا المثال لا صحة فيه والنتيجة الجزئية لكل قسم ليست بلازمة وبيانه

(اولا) يمكن للانسان ان يجد كثيرا من النساء لم يصلن الى درجة تسبب

الغيرة وكثيرا منهن ايضا من لا تبلغ فى القبح درجة بحيث لا تألفها النفس (تاليها) ان ههنا نساء يكن فى غاية الحسن ولكن هن ربات عفة وفضيلة لا يتسبب للزوج من نحوهن شئ من الغيرة وهنالك أخر يكن فى اقصى درجات القبح لكن يحبهن الانسان ويأخذن بعقله

وينبغى للانسان فى هذا القياس وغيره من الاقيسة الاخر ان يحترس من المعارضة مثلا قد زعم بعض القدماء انه لا ينبغى للانسان ان يتحمل مصالح الجمهورية وبرهن بهذا البرهان المقسم

الانسان اما ان يسلك احسن سلوك اولا فاذا سلك احسن سلوك كثرت اعداؤه واذا سلك اقبح سلوك فقد عصى الله سبحانه وتعالى ورد عليه بهذه المعارضة

اذا كان الانسان يحكم مع اللين والرفق والمراعاة تكثر احبابه واذا كان يحكم مع العدل فقد اطاع الله عز وجل

(الفصل السابع عشر فى القياس المركب)

اعلم ان هنالك نوعا آخر من البراهين مركبا من عدة قضايا مسلسلة متصلة بعضها بان تكون ثانيتها مبينة وموضحة لمحمول الاولى وثالثتها موضحة لمحمول الثانية وهكذا الى ان تصل للمراد وهو النتيجة مثلا اذا اردنا ان نبرهن على ان البخيل مسكين فنقول

البخيل مشحون بالشهوات والشره وكل من كان كذلك فهو عادم لكثير من الاشياء وكل من كان عادما لكثير من الاشياء فهو مسكين فالنتيجة البخيل مسكين

ثم اعلم ان النتيجة الصادقة فى هذا القياس لا بد ان تكون قضاياها المتتالية مرتبطة بعضها ارتباطا كاملا وكل واحدة توضح الاخرى والا فلا تكون الا قضايا مستقلة بنفسها غير مشتملة على النتيجة مثلا قول بعضهم

اوروبا اجمل اقسام الدنيا وفرانسا اجمل ممالك اوروبا وباريس اجمل مدن فرانسا ومدرسة لويز اجمل مدارس باريس وغرفتي اجمل غرف هذه المدرسة وانا اجمل الناس الموجودين في الغرفة فانا اجمل اهل الدنيا جميعا

فهذا البرهان ليس في الحقيقة الا مركبا من قضايا عديمة الارتباط والالتئام كل قضية منها مستقلة بنفسها لا ارتباط لها بالاخرى ولا مفسرة لها ولا مشتملة على النتيجة

(الفصل الثامن عشر في الاستقراء)

اعلم ان الاستقراء نوع من البرهان ينتقل به من معرفة عدة امور جزئية الى معرفة امر كلى مثلا استقرينا الناس فوجدناهم يحبون اللذات ويجتنبون ما يكون سببا في الالام فنتج من استقراء هذه الامور الجزئية ان كل الناس يحبون الخير ولا احد يحب الشر ما دام بهذه الصفة

(الفصل التاسع عشر في الخاتمة)

قد نتج مما سبق ان القياس لا يتقوم الا في عمليات العقل الثلاثة وهى (الاول) تذكرة الانسان تصور المعنى المثلى للشئ اى حقيقته وهذا التصور يكتسبه الانسان من العادة والفكر فيدرك التصور الواضح بالنسبة الى الموضوع المطلوب من النتيجة

(الثانى) البحث عن كون هذا التصور موافقا لهذا المطلوب وصالحا له ام لا

الثالث التعبير بالنتيجة عما يدرك من الموافقة او عدمها مثلا اذا قيل لنا هذا الشكل ◯ دائرة فنتصور تصور الدائرة المثلى اى معناها الحقيقى الذى نبنى عليه غيره ونقابله بهذه الصورة فنعبر حينئذ بالنتيجة

مما ادركنا من هذه المقابلة

(الفصل المكمل للعشرين في الطريقة المنطقية)

الطريقة المنطقية هي أن يقول الانسان تصوراته وتصديقاته بوجه التنظيم والترتيب بحيث يفهمها الانسان في نفسه بمزيد تنظيم وسامعها يدركها بشدة السهولة والانتظام

ويقال عادة ان هنالك نوعين من هذه الطريقة (احداهما) طريقة التحليل (ثانيهما) طريقة التركيب (فالاولى) هي تفاصيل الشيء ليتوصل به الى المقصود وهي نوع من الاستقراء.

(والثانية) وهي طريقة التركيب هي ان يبدء الانسان بالاعم لينتقل منه الى ما هو دونه في العموم وذلك كما اذا عرفت الجنس من غير ان تتكلم على الانواع والافراد ويسمونها ايضا بالطريقة المذهبية لان من يعلمونها يبتدؤن اولا بالاصول العمومية ثم بعد ذلك بغيرها

ثم ان كلتا الطريقتين مهم في طريق التعليم خصوصا طريقة التحليل فانها اصلح لانها تسع ازمان تصوراتنا وتوصلنا من العام الى الخاص وهاك بعض اصول من اصول هذه الطريقة

اولا ينبغي للانسان ان ينتقل من المعلومات الى المجهولات

(ثانيا) ان يدرك الانسان بمزيد التمييز المقصود من السؤال والا فعل ما يفعله الخادم مع سيده كما اذا قال السيد له اذهب واتني باحد احبائي فذهب هذا الخادم قبل ان يسأل على عين هذا الحبيب المطلوب فانه يقع في هذا العيب وهو ان يحكم الانسان على الشيء من غير ان يتصوره

(ثالثا) ان يجتنب الاشياء الغير النافعة التي لا طائل تحتها الخارجة عن السؤال والاجنبية منه

(رابعا) ان لا يسلم في شيء بالصحة الا ما قد حكم عليه بها

(خامسا) ان يجتنب التهويش بما يخطر بباله ويسبق اليه فهمه

(سادسا) ان لا يذكر في احكامه الا ما تبادر للعقل

(سابعا) ان يبحث عن كون الشئ مؤسسا ومبنيا على السبب الخارجي الذي يستلزمه كونه يقينيا (ثامنا) ان يحكم على كل شئ بما يليق به فاذا كان يظهر صحيحا يحكم عليه باليقين والصحة واذا كان يظهر مستوى الطرفين يحكم عليه بالشك واذا كان فيه طرف راجح يحكم عليه بالظن (تاسعا) ان يقسم المطلوب على قدر ما هو ضروري ولازم لاجل الوضوح وزوال الابهام (عاشرا) ان يأتي في كل شئ باجزائه الكاملة بحيث لا يمكن للانسان ان يعتقد انه قد اهمل منها بعضها

(الفصل الحادي والعشرون في الطريقة الهندسية)

(اولا) قد جرت العادة عند المهندسين بكونهم يبتدؤن اولا بالحدود والتعاريف لزوال اللبس بين الكلمات وانهم لا يستعملون في الحدود والتعاريف الا الكلمات الواضحة المعروفة

(ثانيا) انهم يذكرون بعد ذلك اصولا واضحة بديهية وذلك ككون الكل اكبر من كل جزء من اجزائه مأخوذا بخصوصه (ثالثا) انهم يبرهنون على القضايا التي بها خفاء وصعوبة بالتعاريف التي تقدمت او بالعلوم المتعارفة التي يذكرونها اولا او بالقضايا التي قد برهن عليها سابقا وكشف غطاؤها ليتم المرام ويحمد المبدء والختام

تم طبع هذا الكتاب كثير الافادة بالمطبعة الكبرى التي انشأها ببولاق صاحب السعادة محمد علي باشا بعد تصحيحه وترتيبه وتعريبه على يد الفقير الى الله تعالى رفاعة ناظر مدرسة الالسنة التي تحوز ان شاء الله تعالى بهمة ولي النعم من كل فن احسنه لا زالت انوار العلوم بهاسانية لازهار فنون الاثمار يانعة امين في شهر المحرم سنة ١٢٥٤

صفحات	سطور	خطا	صواب
٦	٢٢	فينتج من ذلك ان	ولو كانت كذلك
		ارواح الدواب	لكانت
٧	١١	ويتلقى	وتلقى
٧	٢١	نحصل	تحصل
١١	١١	وقطع	اوقطع
١٢	١	يخترع	يتصور
١٢	١٦	عمله	علمه
١٦	٨	اسما تدل	اسما يدل
		فاذا وصلنا الى هنا نرى انه	لانه من الافراد التى
		حيوان من جملة الحيوانات	تؤثر فى ادراكنا
١٨	٢٧	التى هى سبب فى تصورنا	
١٩	١٦	جزآ	اجزآ
٣١	١٤	ورجوعه	وارجاعه
٣٦	٢٣	لاستقرآ	الاستقرآ
٣٨	١٩	مكان	امكان
٣٩	٣	بالتصورات	بالتصور
٤٥	١٠	بمجرد	الابمجرد
٤٦	٢	والاعمال المرتبة	وايضا فالاعمال المرتبة
٤٧	١٨	اذ	اذا